الثلاثاء 19 أيّار 2020
العدد 4053 السنة الرابعة عشرة
Mardi 19 Mai 2020 no 4053 14ème année

20 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

الحدث

إيران تحمي سفنها إلى فنزويلا: **سنردّ على قرصنة واشنطن**

14

الاصابات ترتفع والتعبئة تنخفض... الاقتصاد أولاً؟ [8]

عودة «سيدر»... بشروط صندوق النقد [2]

ترحيل العمال الأجانب

من يضمن الحقوق؟ [6]

(مروان طحطح)

قضية

اتحاد المؤسسات يهوّل: **قرار الوزير سيقفل المدارس!**

7

مصر

سكة الحديد إلى الخصخصة: **انتهى زمن تنقل الفقراء!**

14

أفغانستان

واشنطن تعيد ترتيب السلطة **آخر حكومات الاحتلال؟**

15

المشهد السياسي

عودة «سيدر»... بشروط صندوق النقد

عادت قروض «سيدر» الى الحياة، بالتزامن مع انطلاق التفاوض مع صندوق النقد الدولي الذي يتشارك والمؤتمر الشروط ذاتها، وتحديداً لجهة بيع مقدرات الدولة الى القطاع الخاص. على أن الفرنسيين فرضوا شرطاً جديداً يوم أمس، يتمثل في إقرار التشريعات المطلوبة - تحت عنوان «الإصلاح» - في مجلس النواب دفعة واحدة

التركيز الأكبر للمجتمعين تمحور حول قطاع الكهرباء (هيثم الموسوي)

قبيل شهر أو أكثر، كانت مقررات مؤتمر الدول المانحة «سيدر» في طيّ النسيان. فالشروط القاسية التي وضعتها هذه الدول مقابل مجموعة من القروض بقيمة 11 مليار دولار تتمحور غالبيتها حول خصخصة قطاعات الخدمات (كهرباء وماء ونقل) وفرض ضرائب إضافية على المواطنين ودعم بقاء النازحين السوريين، لم تكن قابلة للتطبيق لبنانياً. لكن قرار الحكومة الأخير بالاستعانة بصندوق النقد بدّل نظرة الدول المعنية بالمؤتمر، وأبرزها راعيته فرنسا، بشأن «الثقة» بلبنان، فأعيد إحياء «سيدر» على عجل. ويبدو أن باريس الساعية الى الإبقاء على نفوذ لها في لبنان، سارعت الى إبداء إيجابية «مفاجئة» في ما يخص القروض التي تم الاتفاق عليها منذ نحو عامين. المفتاح الى ذلك كله، هو بدء الحكومة اللبنانية أخيراً بالتفاوض مع صندوق النقد ضمن خطة مالية تراعي شروطه التي تتشابه الى حدّ بعيد وشروط «سيدر»، من ناحية بيع مقدرات الدولة الى القطاع الخاص.

التفاوض مع الصندوق شهد أمس الجولة الثانية، بمشاركة حاكم مصرف لبنان رياض سلامة، الذي تشاور معه وزير المال قبل الجلسة، للاتفاق على «توحيد الموقف اللبناني». وبحسب ما تسرّب من جلسة التفاوض، فإن سلامة اكتفى بعرض ما يقوم به مصرف لبنان حالياً، وما قام به سابقاً، من دون تكرار الموقف الذي قاله موفدوه في جلسة التفاوض السابقة، لجهة التشكيك في الأرقام التي وردت في خطة «التعافي المالي» عن خسائر مصرف لبنان والقطاع المصرفي.

بالعودة إلى «سيدر»، البارز أمس تمثّل في حديث المبعوث الفرنسي المكلّف بمتابعة تنفيذ مقرّرات المؤتمر، السفير بيار دوكان، الذي أكد أن «سيدر لا يزال ملائماً والتمويل متوفّر لتُنفَّذ المشاريع وتَنجح الإصلاحات». غير أنه ربط هذا النجاح بشرط جديد يقوم على «ضرورة التنسيق مع مجلس النواب للموافقة على المشاريع، ولكن ليس كلّ واحد على حدة، بل يجب أن تكون موافقة جماعيّة»، أي إن على مجلس النواب اللبناني أن يقرّ كل التشريعات المطلوبة دفعة واحدة من دون قدرته على الاعتراض على أيّ منها أو إسقاطها. وهذه المشاريع عبارة عن شروط طرحتها كل دولة من الدول المُقرضة، مقابل الديون التي ستقدّمها. كذلك ركّز دوكان خلال الاجتماع التنسيقي الأول لـ«سيدر» في السراي الحكومي على ثلاث نقاط أساسية: 1- المطالبة بدقة أكثر في الجداول الزمنية لتنفيذ الاصلاحات، وأولها في قطاع الكهرباء. 2- الشفافية والمباشرة بالعمل على صعيد مكافحة الفساد والإثراء غير المشروع. 3- ضرورة الاستثمار في لبنان وقيام الأطراف الدوليين بالمساعدة من خلال توفير التمويل وإظهار الشفافية المطلقة في الأداء. ولفت الى ضرورة «استكمال التدابير التي تضمن الشراكة بين القطاعَين العام والخاص. فلبنان بحاجة إلى استثمارات، ولا سيما في البنى التحتية، ما سيسمح بإنعاش مستدام للاقتصاد اللبناني، والاستثمارات بحاجة إلى طاقة كهربائية، ويجب أن تكون مؤمّنة بشكل متواصل».

> ربط السفير الفرنسي ما بين سيدر وتقدم المفاوضات مع صندوق النقد

الكلام الأوضح حول ربط سيدر بصندوق النقد جاء على لسان السفير الفرنسي في لبنان برونو فوشيه. فقد قال الأخير بما لا لبس فيه إن «الالتزامات لم تُنفَّذ بسبب عدم تنفيذ الإصلاحات»، لكن اليوم «الخطّة الماليّة والمفاوضات مع صندوق النقد الدولي خطوتان أساسيّتان في الاتجاه الصحيح». وقال إن «الاجتماع هو فرصة لإقناع المشاركين قدر الإمكان، والأولويّة هي تقدُّم المفاوضات مع صندوق النقد في شكل سريع. فالأسابيع المقبلة ستكون مهمّة لمواصلة النقاشات في الخطّة والأمور الماليّة».

من جهته، تحدث رئيس الحكومة حسان دياب عن «مكافحة الفساد ووضع خطة إنقاذ مالية ورؤية للتوصل إلى اقتصاد صحيح». وقال: «نحن نريد أن نطبّق ما جاء في سيدر وسنتمكن من ذلك». تخللت الاجتماع مداخلات لمجموعة من السفراء، تلاها تقديم وزير الطاقة والمياه ريمون غجر عرضاً تقنياً عن واقع قطاع الكهرباء والخطة المعدة لاحقاً، مورداً الخسائر الكبيرة التي تكبّدها البلد، والتي تكمن بشكل كبير في انخفاض التعرفة الموضوعة في عام 1994. وشدد غجر على ضرورة إيصال نفط رخيص ونظيف وعلى رفع التعرفة بما يتناسب مع واقع الحال لسدّ العجز في الطاقة. وأكد ضرورة تعيين مجلس إدارة جديد لشركة الكهرباء بشكل شفاف لاختيار الأفضل بين المرشحين، ليقدّم بعدها شرحاً بشأن المواقع الثلاثة لمعامل توليد الطاقة في الزهراني ودير عمار ثم سلعاتا.

في سياق آخر، تطرق وزير الاقتصاد راوول نعمة، خلال مقابلة مع التلفزيون العربي، الى النقاشات الحاصلة بين الحكومة اللبنانية من جهة وصندوق النقد الدولي من جهة أخرى. فأكد أن «أرقام الحكومة عن الخسائر أدق من أرقام مصرف لبنان، وعندما التقيت بالحاكم أكد لي رغبته في التعاون مع مجلس الوزراء بالمفاوضات، والتدقيق في الأرقام سيظهر كل الحقائق». ولفت الى أن «تعويم الليرة اللبنانية غير وارد قبل الاتفاق مع الصندوق الدولي ومعرفة حجم التمويل الذي قد نحصل عليه، وعندها نبني على هذا الأمر». وبحسب نعمة، «سبب ارتفاع الأسعار يعود إلى ارتفاع سعر صرف الدولار من 1500 ليرة الى 4300 ليرة، إضافة الى ارتفاع أسعار السلع الغذائية الأساسية عالمياً بسبب التوقف عن التصدير بعد انتشار وباء كورونا، والسبب الثالث هو جشع واستغلال بعض التجار والصناعيين والزراعيين للأزمة». وأكد أن الحكومة ستبدأ، «قبل نهاية هذا الشهر بدعم سلة غذائية مع مصرف لبنان عبر تأمين الدولار لاستيراد السلع الأساسية».

(الأخبار)

تقرير

تعيين محافظ بيروت: القرار للطائفة

لا تعيينات في جلسة مجلس الوزراء اليوم، ما يعني عملياً أن تعيين بديل من محافظ بيروت زياد شبيب، الذي انتهت مدة انتدابه لهذا المنصب، مؤجّل الى الخميس المقبل إذا سارت الأمور بسلاسة، أو الى الثلاثاء المقبل على أبعد تقدير، كما تقول مصادر وزارية. ترشيح رئيس الحكومة حسان دياب مستشارته للشؤون الصحية بترا خوري لخلافة لشبيب، تمّ تجاوزه عبر «تخريجة» قضت بزيارة خوري لرئيسي الحكومة والجمهورية وطلبها سحب اسمها من التداول. حدث ذلك بعد الاجتماع الصباحي الذي عقد في مطرانية بيروت برئاسة ميتروبوليت بيروت وتوابعها للروم الأرثوذكس المطران الياس عودة وضمّ وزراء الحكومة الأرثوذكس الثلاثة: الدفاع زينة عكر، الطاقة ريمون غجر والأشغال العامة ميشال نجار. خلال الجلسة تم التطرّق الى عدة سيناريوات في حال استمرار دياب في ترشيح مستشارته، بينها مقاطعة جلسة مجلس الوزراء المخصصة للتعيين. المجتمعون في المطرانية لم يكونوا على دراية بنية بترا خوري الانسحاب، الأمر الذي سيغيّر حتماً في السيناريوات والكلام المتفق قوله مسبقاً في الجلسة، نتيجة تبدل المعطيات. وتشير مصادر وزارية الى أن «سحب خوري جاء كمخرج بعد التأكد من عدم امكانية إيصالها الى هذا الموقع نتيجة تحول الأزمة من أزمة أرثوذكسية الى أزمة مسيحية شاملة». والدليل «الأبهى» على ذلك هو انضواء كل الأحزاب المسيحية تحت عباءة المطران وإرسالها نوابها ووزرائها الى دار المطرانية لإعطائه

> القوى الأقرب الى 8 آذار هرولت أيضاً لمبايعة المطران

شرعية سياسية لرفض أسماء وقبول أخرى، رغم خلاف بعض هذه الأحزاب الجذري مع المطران. فلطالما كان عودة أقرب إلى قوى 14 آذار منها الى أي حزب آخر، لكن «يصدف» اليوم أن القوى الأقرب الى 8 آذار هرولت هي الأخرى لمبايعته. من جهة أخرى، تشير مصادر وزارية الى أن «رئيس الحكومة في غنى عن مشكلات إضافية طابعها طائفي في هذا الوقت، نظراً الى دقة الوضع الاقتصادي والاجتماعي والصحي، لذلك اختار الحفاظ على الوحدة الحكومية والتوازنات القائمة». هكذا، انحصرت الخيارات ما بين ثلاثة قضاة: مروان عبود وزياد مكنا ووهيب دورة، على أن الأفضلية لاسم عبود، نظراً الى درايته المسبقة بكل ملفات بلدية بيروت، لكونه رئيس غرفة في ديوان المحاسبة تخصص قسماً كبيراً من عملها لدراسة قرارات البلدية ومشاريعها والتدقيق فيها. لكنّ تعيين محافظ جديد لبيروت بات تفصيلاً صغيراً أمام الصورة الكبيرة المقبلة خلال إجراء التعيينات في مختلف المراكز الشاغرة، ولا سيما نواب حاكم مصرف لبنان وأعضاء لجنة الرقابة على المصارف. فالثابت أن دولة الطوائف هي الأقوى مهما كان شكل الحكومة وطبيعة وزرائها، والمراكز رهن موافقة الأحزاب الممثلة لهذه الطوائف ومرجعياتها، ما يجعل من الكفاءة أمراً ثانوياً، بعد أن ثبت أن الأولوية ليست سوى لعدم تجاوز «الخطوط الحمر» التي ترسمها كل طائفة لنفسها، عندما يتعلق الأمر بمركز يرى فيه سياسيوها ورجال دينها «حقاً مكتسباً».

(الأخبار)

(مروان طحطح)

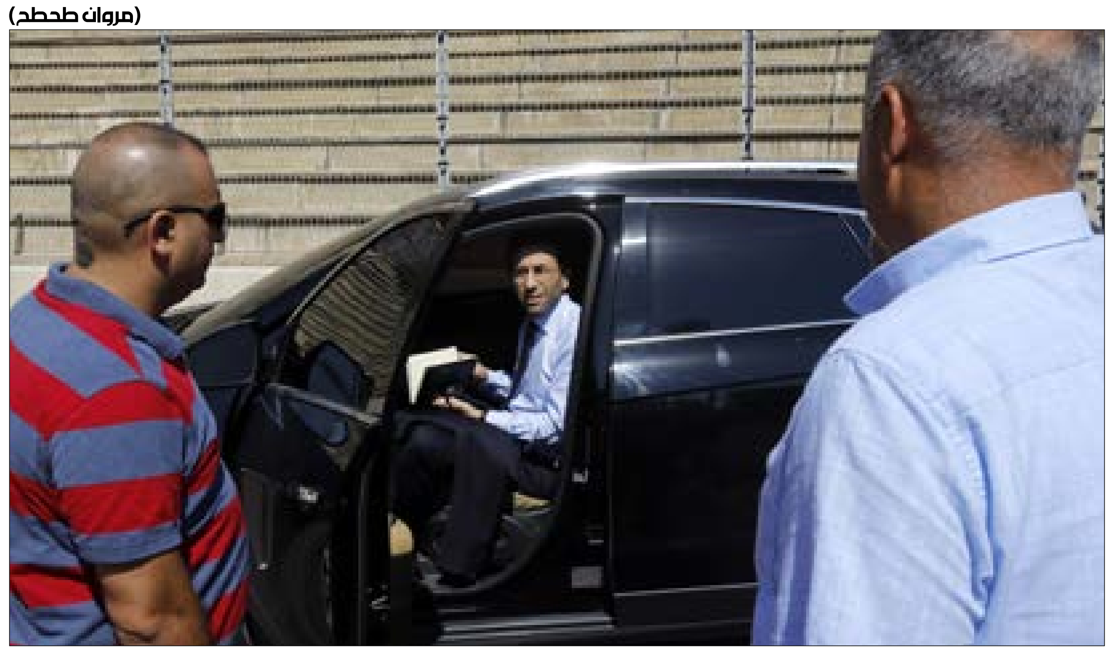

تقرير

«القومي» يقبل استقالة سعد... والمعارضة تُطلق النداء

في أربع سنوات، بدّل الحزب السوري القومي الاجتماعي أربعة رؤساء. الرئيس الرابع، فارس سعد، طوى رسمياً أمس مدّة ولايته القصيرة في «مركز الروشة»، بعد اجتماع للمجلس الأعلى لـ«القومي» ليوافق على الاستقالة. وسيتولى مهام الرئاسة في الأشهر الثلاثة المقبلة، نائب رئيس الحزب وائل حسنية. لم يعد الأمر يتعلّق بـ«ديمقراطية داخلية» أو بـ«حيوية حزبية»، غير موجودة في أحزاب أخرى عاملة في لبنان، بل هو انعكاسٌ لأزمة قومية عميقة ضلّت طريقها نحو الحلّ، في مرحلة إقليمية تتطلّب من حزب أنطون سعاده أن يكون على قدر المسؤولية التي أُسّس لأجلها.

قبل أربعة أشهر، قدّم رئيس الحزب (سعد) استقالته من مهامه. رفض رئيس المجلس الأعلى، النائب أسعد حردان بتّها، مُحاولاً حتى الأيام الأخيرة عقد «تسوية» مع سعد، تؤدّي إلى عودته عن قراره، من دون أن يفلح. بقي سعد مُصرّاً على تطبيق الخطة الداخلية التي وضعها، وإعادة تقريب القوميين المُعتكفين في بيوتهم، وتفعيل عمل الحزبيين في الاغتراب. بالتزامن، لم يُطالب سعد «بتغيير جذري داخل الحزب، بل فقط بتسمية بعض العُمد، فقيل له بوضوح إنّه ممنوع المسّ بعمدة الدفاع». ثم رُفض أكثر من مرة طلبه تبديل عُمد المالية والداخلية وشؤون وراء الحدود، «حتى يتمكن من تنفيذ مهامه، والإعداد للمؤتمر الذي سيُنتج قيادة جديدة». تقول المصادر المُطلعة إنّه في كلّ مرة «كان يتم وعد سعد بأنّ التغيير سيحصل ولكن ليس حالياً، فعاش أشهراً على هذه الوعود». بقي المدّ والجزر بوتيرة منخفضة، إلى أن نُظّمت انتخابات المندوبين إلى المجلس القومي في تشرين الأول 2019، «وسُجّلت مخالفات قانونية عديدة، أكان في القوائم الانتخابية أم عبر ممارسة الضغوط على القوميين. وأدّت المخالفات إلى تقديم طعن في انتخابات منفذية السلَمية في سوريا، لم تبتّه المحكمة الحزبية». عاد سعد وطلب تبديل عُمد الدفاع والداخلية وشؤون عبر الحدود، بسبب دورهم في هذه الانتخابات «والتحكّم في أمن الحزب ومحاولة منع وكلاء ومنفذين من الدخول إلى مركز الحزب. قيل وقتها إنّ ما حصل خطأ، ولكن من أخطأ يجب أن يُحاسب». أمام صمّ الآذان لمطالبه، تقدّم فارس سعد باستقالته.

قبل أسبوعين أُعيد الحديث بقوة عن الاستقالة، مع إصرار سعد على إقالة كلّ من عميدي الداخلية معتز رعدية وشؤون عبر الحدود إيلي خوّام. خلال جلسة الأسبوع الماضي، رفض حردان أن يُدرج الاستقالة على جدول أعمال المجلس الأعلى، خلافاً لما حصل أمس. ليس الطريق المسدود مع سعد هو الذي دفع بحردان إلى تلاوة الاستقالة، بل المطبات الأخيرة التي تركت ندوباً داخل الحزب: المُشاركة في «اللقاء الأرثوذكسي» في مطرانية بيروت للمُطالبة «بحقوق طائفية»، وتمديد ولاية المجلس الأعلى (كانت تنتهي في 12 حزيران) لشهرين بطريقة غير دستورية لعدم توافر النصاب والاستعانة بـ«سكايب» للتواصل مع بعض الأعضاء، وتعيين موعد الانتخابات والمؤتمر الحزبي في 12 آب من دون أن يكون «مكتب المؤتمر» على علم بذلك، بحسب المصادر، التي تؤكّد أنّه «في الظروف الحالية، نحن بحاجة إلى سنة حتى يتم الإعداد ونشر الدعوات».

> دعا المجلس الأعلى إلى مؤتمر قومي في آب من دون علم «مكتب المؤتمر»

التمديد للمجلس الأعلى أجّج صراعاً جديداً بين القوميين، فانطلق عُمد وحزبيون لتبادل التهم على مواقع التواصل الاجتماعي. كما أصدرت «المعارضة الداخلية من أجل الاصلاح والوحدة» بياناً تُدين فيه قرار التمديد «من دون اكتمال النصاب الدستوري، متخطّية القواعد والأصول، فأجازت لنفسها تعطيل الإعداد والتحضير اللازمين للمؤتمر القومي، فامتنعت عن تعميم الدعوة التي وجّهها رئيس المؤتمر لتقديم الدراسات والمقترحات من القوميين». وقد اعتبر البيان أنّ تحديد تاريخ المؤتمر في 12 آب، «يُطيح حقّ القوميين في عقد مؤتمرات فرعية... بما يكشف أنّ الهدف الوحيد لهذه القيادة هو إعادة إنتاج القيادة الجديدة على مقاسها». وختم البيان بالدعوة «للمبادرة لإنقاذ حزبكم... إننا جادون في توسيع تحركنا واتصالاتنا ليشمل العدد الأكبر والأوسع منكم».

(الأخبار)

وزارة الطاقة والمياه
منشآت النفط في طرابلس والزهراني
الوزير

اعلان رقم ٢١٠

مناقصة عمومية
لشراء كمية /١٥٠،٠٠٠/ (ماية وخمسون الف) طن متري
من مادة البنزين ٩٥ اوكتان
لزوم السوق المحلي

تعلن وزارة الطاقة والمياه - منشآت النفط في طرابلس والزهراني عن رغبتها في شراء كمية /١٥٠،٠٠٠/ (ماية وخمسون الف) طن متري من مادة البنزين ٩٥ اوكتان بمناقصة عمومية تجريها في تمام الساعة العاشرة والنصف من يوم الثلاثاء الواقع فيه ٢٠٢٠/٦/٢ وفقاً للشروط والمواصفات المعينة في لائحة الشروط وملاحقها المودعة في الوزارة المذكورة - مكتب منشآت النفط في طرابلس والزهراني - الكائن في الحازمية - ميد بوينت سنتر - بلوك B - الطابق الثاني، وعلى الراغب في الحصول على نسخة منها عليه الحضور ضمن اوقات الدوام الرسمي مقابل دفعه مبلغاً وقدره خمسماية الف ليرة لبنانية. مع الاشارة الى ان آخر مهلة لتقديم العروض هي الساعة العاشرة من يوم الثلاثاء الواقع فيه ٢٠٢٠/٦/٢ .

بيروت في: ١٨ ايار ٢٠٢٠
وزير الطاقة والمياه
ريمون غجر

وزارة الطاقة والمياه
منشآت النفط في طرابلس والزهراني
الوزير

اعلان رقم ٢٠٩/٤

مناقصة عمومية
لشراء كمية /١٨٠،٠٠٠/ (ماية وثمانون الف)
طن متري من مادة الديزل اويل
10ppm لزوم السوق المحلي

تعلن وزارة الطاقة والمياه - منشآت النفط في طرابلس والزهراني عن رغبتها في شراء كمية /١٨٠،٠٠٠/ (ماية وثمانون الف) طن متري من مادة الديزل اويل 10ppm بمناقصة عمومية تجريها في تمام الساعة العاشرة والنصف من يوم الخميس الواقع فيه ٢٠٢٠/٥/٢٨، ووفقاً للشروط والمواصفات المعينة في لائحة الشروط وملاحقها المودعة في الوزارة المذكورة - مكتب منشآت النفط في طرابلس والزهراني - الكائن في الحازمية - ميد بوينت سنتر - بلوك B - الطابق الثاني، وعلى الراغب في الحصول على نسخة منها عليه الحضور ضمن اوقات الدوام الرسمي مقابل دفعه مبلغاً وقدره خمسماية الف ليرة لبنانية. مع الاشارة الى ان آخر مهلة لتقديم العروض هي الساعة العاشرة من يوم الخميس الواقع فيه ٢٠٢٠/٥/٢٨.

بيروت في: ١٨ ايار ٢٠٢٠
وزير الطاقة والمياه
ريمون غجر

قضية اليوم

المَقاصّة المحليّة بالدولار: ماذا لو أوقفتها واشنطن؟

لبنان من البلدان القليلة التي سمحت لها الولايات المتحدة الأميركية بإجراء مقاصّة بالدولار محلياً وليس في نيويورك. في سنوات سابقة، لوّحت واشنطن بإغلاق غرفة المقاصّة بعد اتهامها مصارف بـ«التعامل مع حزب الله». واليوم، يبقى هذا «السلاح» موجّهاً صوب لبنان. فيعتبر مصرفيون أنّ تفعيله ستكون له آثار كارثية على البلد

ليا القزي

سنة 2014، اتهمت الولايات المتحدة الأميركية مصرف «بي أن بي باريبا» الفرنسي بخرق قانون العقوبات بحقّ كوبا وإيران والسودان، ولا سيّما في مجال النفط. جرى تهديده بدفع غرامة 8,9 مليارات دولار أميركي، ومُنع لمدة عام من إجراء المقاصّة في نيويورك. فبدلاً من التوجه مباشرة إلى الاحتياطي الفيدرالي الأميركي لتحويل الدولار إلى مصارف أخرى، بات لزاماً على «بي أن بي باريبا» أن يتعامل مع مصرف آخر عضو في الاحتياطي الفيدرالي لتسهيل عملياته، مع ما يعنيه ذلك من تكبّد المزيد من الأموال وخسارة عدد من العملاء. الإجراء الأميركي اتّخذ بحقّ أحد أكبر البنوك في فرنسا الذي ينفّذ

يجري طرح خلف عمليتين: واحدة للتبادل الخارجي، وأخرى للتداول الداخلي

المقاصّة الخاصة به في نيويورك، وتُعدّ الدولة الفرنسية المساهم الأول فيه، وهي شريكة واشنطن في حلف شمالي الأطلسي. لم يردع أي «معيار» الفيدرالي الأميركي من اتخاذ قراره «العقابي»، فكيف إذا كان الفريق المعني دولة «ضعيفة»، وتُعاني أصلاً من مشكلة «بنيوية» في الدفاع عن سيادتها السياسية والاقتصادية والأمنية والثقافية؟ لبنان، مثلاً، بين أيدي الولايات الأميركية المتحدة سلاحٌ «أخطر» من الأسلحة الحربية، ويوازي بأهميته سلاح العقوبات الاقتصادية، وإذا ما استخدمته «فسيكون فتّاكاً»، على حدّ تعبير مصرفيين. «كرة النار» التي قد ترميها واشنطن بوجه لبنان، هي وقف مقاصّة الشيكات بالدولار. ولا يُبقي لبنان بمنأى عنها سوى «رهان البعض» على أنّ واشنطن تُريد «القضاء على حزب الله، عبر تسديد ضربات مُحدّدة، وليس تدمير النظام اللبناني».

المقاصّة، في العالم المالي، تعني عملية تبادل للشيكات بين المصارف، والتي عادةً ما تتمّ في الدولة التي تُصدر العملة التي تحرّر الشيكات بها. لبنان يملك «امتيازاً» عن باقي الدول، بأنه «قد» يكون «مُتفرّداً» بإجراء مقاصة الشيكات بالدولار الأميركي محلياً، من دون أن تمر العملية بنيويورك أو عبر مصارف المراسلة، باستثناء الاعتمادات المفتوحة لتمويل التجارة الخارجية والتحويلات من لبنان إلى الخارج وبالعكس، علماً بأنه في النهاية مصير كلّ الشيكات الوصول إلى نيويورك، ولكن الرقابة تكون لاحقة.

تتمّ المقاصة بين المصارف لدى البنك المركزي منذ عام 1994، بعدما كانت تقوم بها منذ الثمانينيات شركة «لبنان المالية». اتُّخذ القرار بالاتفاق مع الإدارة الأميركية، وطويلاً تغنّى الحاكم رياض سلامة، عبر المحيطين به من سياسيين ومسؤولين ورجال أعمال وإعلاميين، بأنه «الوحيد الذي تمكّن من ذلك». فمن «امتيازات» إجراء المقاصة محلياً، أنّ المدة اللازمة للتأكد من الشيكات وإيداعها في حسابات الزبائن أو سحبها منها، تتراوح بين ثلاثة أيام وسبعة أيام، فيما إرسالها بداية إلى نيويورك والمرور بكلّ المراحل الطبيعية كان يتطلب أسابيع. النقطة الثانية، أنّه «رسمياً» لا تقدر الولايات المتحدة أن تعرف المعلومات المرتبطة بالشيكات. ولكن «راحة بال» واشنطن مؤمنة، عبر «عيونها المحلية» التي تحرص على أن لا يفوت الإدارة الأميركية أي تفصيل. أسقطت المقاصة كـ«حبّة الكرز» على قالب «دولرة الاقتصاد المحلّي»، أحد الأسباب العميقة للأزمة الحالية. يقول أحد كبار الأساتذة الجامعيين في الاقتصاد إنّ «ربط العملة المحلية بالدولار كان الضربة الحقيقية. أدّى ذلك إلى تثبيت سعر الصرف ورفع الفوائد منعاً لهروب الودائع، عوض الموازاة بين الادخار والاستثمار». سادت سياسة «انكماشية نقدية، أي امتصاص الدولارات من السوق وخلق الاعتماد لفئة مُحدّدة من الناس، فلكلّ سياسة مالية أو نقدية بُعد طبقي»، وفي لبنان معروف بخدمة مَن وُضعت هذه السياسة. بالنسبة إلى الأستاذ الجامعي، «ساعة تشاء أميركا، تقدر أن تُدمّر لبنان. وهذا الأمر لا يتعلّق فقط به، بل بكلّ البلدان المدينونة والفاقدة لسيادتها النقدية». ويزيد الخبير المالي، دان قزي بأنّ ربط الليرة بالدولار وتثبيت سعر الصرف على الـ 1500 ليرة كانت له آثار إيجابية، ولكن أدّت إلى فقدان قدرة لبنان على بناء سياسة نقدية مستقلة.

ربط الليرة بالدولار «نَزَع السيادة عن العملة الوطنية، وبات عملياً الدولار هو العملة الحقيقية». في هذا الإطار، كتب أستاذ الجامعة الوطنية في سنغافورة وجامعة لندن للاقتصاد، علي القادري سابقاً في «ملحق رأس المال» أنّه إن «قرّرت الولايات المتّحدة أن تؤخّر الدفعات اللازمة لتمويل الإنفاق المستقبلي عبر المزيد من الديون، فإن بيت الورق هذا قد ينهار بأكمله». الأمر نفسه ينطبق على مقاصة الشيكات بالدولار. وقد لوّحت الولايات المتحدة سابقاً بوقف المقاصة بالدولار محلياً، بعد قضية البنك اللبناني ـ الكندي، واتهامه بـ«تبييض أموال لمصلحة حزب الله»، قبل شرائه من قبل مصرف «سوسيتيه جنرال».

رغم ذلك، يُقلّل خبراء ماليون من التأثير الذي قد يتسبّب به وقف المقاصة «بعدما فرط الوضع داخلياً، وتراجعت نسبة الدولرة، وفقدان العملة الخضراء داخلياً». ويُضيف الخبير الاقتصادي والمالي فريدي باز إنّ «ما تقوم به الولايات المتحدة على صعيد العقوبات كافٍ، وربّما تشدّدها أثّر على حركة الرساميل الوافدة، المضروبة أصلاً بعامل الثقة». يقصد بكلامه أنّ وقف المقاصة المحلية ربما لن تكون له تبعات قاسية، «فالمقاصة مسألة محلية وتتم باللبناني ـ دولار». تكون واشنطن بالمرصاد «لكلّ عمليات التحويلات بين المصارف المحلية ومصارف المراسلة، كما أنّها تفرض ضوابط على التعامل بالأوراق النقدية، وتُخضعها لمراقبة دقيقة حتّى تتأكد أنّها لا تصل إلى قوى موضوعة على لائحة العقوبات».

بحسب أرقام مصرفية رسمية، بلغ عدد الشيكات المتقاصة بالدولار العام الماضي (بين 2019/1/20 و2019/12/20) 5 ملايين و570 ألفاً و417 شيكاً، بما قيمته 34 ملياراً و919 مليون دولار. أما بين 2019/12/20 و20 كانون الثاني 2020، فقد بلغ عدد الشيكات 423 ألفاً و680 شيكاً، بقيمة 4 مليارات و417 مليون دولار. الأرقام تراجعت عن السنتين الماضيتين، ولكن رغم ذلك تبقى مرتفعة. تنطلق مصادر مصرفية من هذه المعطيات لتسأل: «هل نتصوّر ماذا سيحلّ بنا إن أوقفت الولايات المتحدة المقاصة؟ أي مصرف مراسلة سيقدر أن يواكب النسبة الكبيرة من الشيكات المتقاصة؟ وكم سنأخذ العملية وقتاً حين يُصبح إلزامياً مرورها بنيويورك وفرض رقابة مُسبقة عليها؟». ما العمل في هذه الحالة؟ يردّ المصدر بأنّ علينا أن «ننتظر حتى لا يعود الدولار عملة التداول والادخار العالمية. هذا جزء أساسي من الحرب الأميركية ـ الصينية اليوم، ونحن لن يكون لنا دور بها». بالنسبة إلى الأستاذ الجامعي، «القصة بحاجة إلى قرار سياسي وإعادة بناء قدراتنا الداخلية». يطرح خلق عملتين: «واحدة للتبادل الخارجي، وأخرى للتداول الداخلي. العملة هي المسألة السيادية الأساسية، لا يُمكننا أن نُساوم بهذه القصة».

بلغت قيمة الشيكات المتقاصّة بالدولار لسنة 2019، 34 ملياراً و919 ألف دولار (هيثم الموسوي)

باز: تنتهي المقاصة بقرار من «المركزي»

في نهاية العام الماضي، طرح الخبير الاقتصادي والمالي فريدي باز، في مقابلة مع «النهار»، وقف المَقاصّة بالدولار. يشرح في اتصال مع «الأخبار» أنّه حين اقترح الأمر لم يكن الانهيار قد وقع كلّياً بعد: «منطلق طرحي كان لتخفيف الطلب على الدولار، ونُعيد للعملة المحلية دورها السيادي كعملة تبادل وليس عملة ادّخار. في السنوات السابقة، كنت أقول إنّ إلزام التجار بأن تكون الأسعار بالليرة غير كاف، وعلى الحكومة أن تُلزم التبادل بالليرة، لكون دولرة الاقتصاد من المُسببات الأساسية للانهيار الكبير». السبب الثاني للطرح أنّ «حجم المَقاصّة الاجمالية (شيكات، بطاقات إلكترونية، التحاويل) وصلت، في الحدّ الأدنى، إلى 80 - 85 مليار دولار. أرقام لا يستطيع البلد أن يحملها». ويقول باز إنّ المَقاصة بالدولار بدأت «بتعميم من مصرف لبنان، وتنتهي بقرارٍ منه».

تقرير

«الاستراتيجيّة الوطنية لمكافحة الفساد»: لجانٌ ترثُ لجاناً

ميسم رزق

بالنظر إلى «استراتيجية مُكافحة الفساد» التي أقرّها مجلس الوزراء في جلسته ما قبل الأخيرة، وبالمقارنة مع السرديات والمخطّطات التنفيذية الناجزة منذ سنوات، يتبيّن أن لا تعديل جوهرياً طرأ عليها. يعني أن لا شيء كان يمنع الحكومات السابقة من تبنّيها إلا عدم وجود نية للإصلاح، ولا شيء أجبر حكومة الرئيس حسان دياب التصويت عليها، إلا لكونها شرطاً مُقروناً بأيّ مُساعدة وقروض خارجية. لكن هل هذه الاستراتيجية بما تتضمّنه من أهداف هي سلاح فعّال لاجتثاث الفساد؟

يُبالغ من يظنّ بأن البلاد ستُصبح أقل فساداً بمخطّط تنفيذي وعناوين إصلاحية. ويُخطئ من يحدّ الفساد في البلد بموظّف إداري مُرتشٍ، وعسكري مُخالف، ورئيس حزب ناهبٍ أو رئيس تيار متعدٍّ. المُشكلة الأساسية هي في تشابُك الأحزاب والطوائف والمذاهب مع الإدارات الرسمية من دون استثناء، حتى تلك المُؤتمنة على تطبيق القوانين، إضافة إلى النفوذ الخارجي القادر على وضع فيتوات تحمي فاسدين.

لذا، فإن معوّقات القضاء على الفساد لا تنحصر في مكان أو موقع، ولا علاقة لها بإصدار تشريعات أو عدم تطبيق قوانين، بل بنظام ونموذج سمح للفساد بأن يكون له رُعاة داخليون وخارجيون غير معنيّين بأيّ إجراءات وهم فوق أي قوانين.

رعاة الداخل يستمدّون قوتهم من نظام رأسمالي فاسد، سمح للطبقة المهيمنة بتحقيق إثراء غير مشروع عبر عقود غير قانونية وصفقات مشبوهة في مشاريع الكهرباء والمياه أو الزراعة والصناعة، أو حتى جمع النفايات من الشوارع. كما سمح هذا النظام لأصحاب الأموال ممّن تربطهم بالقوى السياسية مصالح عضوية بأن يتحوّلوا إلى صانعي قرار، فكانوا من أجل هذه المصالح يتدخّلون في عمل المؤسسات ويمنعون إقرار مراسيم وتشريعات، أو يدفعون إلى التوافق عليها. لذا، تُعتبر مُحاربة الفساد مُستحيلة، كون السلطة السياسية المستمرة بحكم «التوازن الطائفي» هي المسؤولة، وأي تطبيق حرفي لمثل هذه الاستراتيجية بما تنصّ عليه يُجرّمها ويُطيحها. فهل تحفّز السلطة قبرها بيدها؟ وإلا ماذا يعني أن برامج الإصلاح واقتراحات القوانين التي أقرّ بعضها، لم تُحقّق حتى الآن جزءاً من الهدف المرجو؟ فالحكومة مثلاً، لم تلتزم بقانون حق الوصول إلى المعلومات، ولم تُنشئ الهيئة المعنية بالإشراف على تطبيق القانون رغم مرور 4 سنوات على إقراره في مجلس النواب. ناهيك عن أن الوصول إلى المعلومات حق لم يستفد منه المواطنون، إذ لا يزال الكثير من البيانات الخاصة بعمل الدولة غير مُتاح.

وماذا تستطيع أن تحقّقه هذه الاستراتيجية في ظل وجود قوى عظمى خارجية تمنع المسّ برموز الفساد في البلاد ومُحاسبتهم؟ فالمطالبة بالتحقيق مع حاكم مصرف لبنان رياض سلامة، على سبيل المثال، مُحرَج أميركياً. وبالرغم من تورّطه، وبالدليل القاطع، بانهيار مالية الدولة والسوق النقدية، لا يتجرأ أحد على مساءلته بسبب تدخّل الولايات المتحدة الأميركية لحمايته، فيسقط أكبر مشروع لمكافحة الفساد أمام خطّ أحمر تضعه واشنطن، كما أي مرجعية دينية أو سياسية داخلية.

حكومات ترث اللجان...

بعد عامين على انضمام لبنان إلى الاتفاقية الدولية لمُكافحة الفساد (2009)، قرّرت حكومة الرئيس نجيب ميقاتي تشكيل لجنة وزارية يرأسها رئيس الحكومة، وينوب عنه وزير التنمية الإدارية (محمد فنيش) ويشارك فيها وزراء المالية والعدل والداخلية. وألّف مجلس الوزراء لجنة فنية تضمّ ممثلين عن مختلف القطاعات والوزارات المعنية لمتابعة تنفيذ ما نصّت عليه الاتفاقية، ومنها استراتيجية مُكافحة الفساد.

وفي حكومة الرئيس تمام سلام (2014) حينَ كانَ نبيل دو فريج وزيراً للتنمية، انبثقت عن اللجنتين لجنة مُصغرة، يترأسها القاضي سعيد ميرزا، وأعضاؤها القضاة: ندى الأسمر (النيابة العامة التمييزية)، بسام وهبة (ديوان المحاسبة)، كارل عيراني (ممثلاً وزارة الداخلية)، الدكتور وليد الشعار (من وزارة المالية) والمحامي شربل سركيس (مستشار وزير التنمية الإدارية). هذه اللجنة بدأت بوضع «سردية الاستراتيجية»، والبحث عن أسباب الفساد في الدولة اللبنانية التي صنّفتها ما بين سياسية وإدارية واجتماعية، مُحدّدةً أهداف الاستراتيجية ومقوّمات النجاح.

هذا المسار استكملته الوزيرة عناية عز الدين في حكومة الرئيس سعد الحريري (2016). فبعدما تضمّن بيان الحكومة الوزاري كلاماً عن مكافحة الفساد، وضعت عز الدين بصفتها وزيرة التنمية الإدارية الجزء الثاني أو

> **أيّ مشروع لمكافحة الفساد يسقط بخط أحمر أميركي وبخطوط حمر طائفية وسياسية**

العملاني التأسيسي من الاستراتيجية وهو المخطّط التنفيذي لها، من دون أن تغيّر في «السردية» التي كانت تتناول القوى السياسية. انطلقت عز الدين في عملها من حيث انتهت اللجنة، وأنجزت الاستراتيجية التي تحدّدت أهدافها بإرساء الشفافية، وتفعيل المساءلة، والحدّ من الاستنسابية بعمل الإدارة ومنع الإفلات من العقاب. وجرى وضع آليات التنفيذ من خلال المؤسسات الدستورية والحكومة المفتوحة وتكنولوجيا المعلومات التي تعتمد على الحكومة الرقمية (مشروع التحول الرقمي الذي عملت عليه الوزارة في الموازاة)، وخرجت بتوصية مفادها أن هذا العمل سيبقى غير مكتمل إذا لم يوضع المخطط التنفيذي، الذي أنجزته الوزارة في ما بعد بالتعاون مع مكتب الأمم المتحدة الإنمائي في لبنان، والاستعانة بخبراء تابعين له في الخارج. وركّز هذا المخطط على 7 «مُحصّلات»، لكل منها «مخارج» وفترة زمنية ومسؤولون عنها. وهذه «المحصّلات» هي: استكمال وتفعيل تشريعات مكافحة الفساد، حماية النزاهة في إدارة الموارد البشرية في القطاع العام، تعزيز نزاهة المناقصات والمزايدات العمومية، دعم دور النظام القضائي في مكافحة الفساد، دعم دور الأجهزة الرقابية، مشاركة المجتمع في ترسيخ ثقافة النزاهة، وتدابير وقائية على المستوى القطاعي.

أما الاستراتيجية التي أقرّتها حكومة دياب فهي تقريباً نفسها التي أنجزتها عز الدين، مع تغيير في «السردية» و«محصلتين» من السبع المنصوص عليها. وهذه «السردية» جرى تغييرها أول مرة في حكومة الحريري حين اعترض الأخير وعدد من الوزراء على اللغة المستخدمة ضد السياسيين، فطُلب إلى الوزيرة السابقة مي شدياق إعادة صياغتها والتخفيف من حدة اللغة. ثم جرى تعديل هذه «السردية» في حكومة دياب التي اعتمدت لغة تُحاكي الشارع بعد «17 تشرين». أما في ما يتعلّق بـ«المحصلات»، فقد عدّل الوزير دميانوس قطار تلك المتعلقة بالإدارة العامة تسمية ومقاربة، فصارت بعنوان «مستويات نزاهة أعلى في الوظيفة العامة»، وتوسّعت إلى إعادة هيكلة القطاع العام. بينما المحصّلة الثانية فتلك المتعلقة بالمناقصات وقد عُدّلت حين كانت شديدة في الوزارة، وسُمّيت بمنظومة شراء عام أقل عرضة للفساد، واعتمدت في مقاربتها على وزارة المالية ومعهد باسل فليحان المالي، مع الإبقاء على المخرجات والفترة الزمنية ذاتها، واعتمدها قطار أيضاً. ورغم المسار الطويل المستمر منذُ سنوات وإقرار الاستراتيجية، قرّرت الحكومة تشكيل لجنة متابعة مؤلفة من 11 وزيراً حالياً لتقييم التطبيق!

تقرير

«سوناطراك» تهدّد بالتوقف عن تزويد لبنان بالفيول!

بند طارئ احتل صدارة جدول أعمال جلسة مجلس الوزراء اليوم، فرضه الكتاب الذي أرسلته شركة سوناطراك إلى وزارة الطاقة في 11 أيار الحالي، وسجل في وارد الوزارة في 13 منه. تسعى الشركة في كتابها المذكور إلى استعادة زمام المبادرة بعد أسابيع من الاتهامات التي طاولتها، من جراء اكتشاف شحنات فيول مغشوش، أدت إلى حبس ما يزيد على 20 موظفاً في وزارة الطاقة ومنشآت النفط، إضافةً إلى ممثل الشركة في بيروت. لذلك هي اعتبرت أن كل الضجة التي أثيرت «لا تلغي حقيقة أنها لم تخالف العقد أبداً». لا بل أكثر من ذلك هي تعتبر أنها قدمت تسهيلات كبيرة للدولة، كان توافق على تفريغ الحمولات قبل فتح الاعتماد. وهي اعتبرت أن موافقتها على استرداد الشحنة التي حملتها الناقلة البحرية BALTIC، وتبيّن عدم مطابقتها للمواصفات، إنما تشكل مبادرة حسن نية من قبلها، إذ إن العقد لا يُلزمها بنتائج الفحوصات التي تُجرى في بيروت أو بعد تفريغ الحمولة. للتذكير، فإن الشحنة المذكورة سبق أن تبيّن مطابقتها للمواصفات في الفحص الذي أجري في مرفأ مالطا، وكذلك الأمر في الفحص الذي أجرته مديرية النفط في وزارة الطاقة. لكن عند فحصها من قبل شركتي كاربوارشيب المشغلة لباخرتي الكهرباء، وشركة MEP المشغلة لمعملي الزوق والجية الجديدين (بحسب العقد الموقع بين كهرباء لبنان والشركتين) تبيّن أنها تحتوي على مستوى عال من الترسّبات، بما يخالف شروط العقد الموقّع مع سوناطراك. عندها راسل المدير العام لشركة كهرباء لبنان وزارة الطاقة، معلناً مخالفة الشحنة للمواصفات. وكذلك تم التواصل مع الشركة الجزائرية، التي سلّمت بالنتيجة وأبدت موافقتها على استرداد الشحنة، معلنة في الوقت نفسه تكليف شركتين بريطانيتين للتحقيق في ما جرى.

الشركة تؤكد في موقفها الجديد ضرورة اعتماد الشروط التعاقدية، في ما خص الشحنات المستقبلية والمتوجب تسلّمها منها حتى نهاية أجل العقد. الشروط التعاقدية تلك تنص، بحسب كتاب الشركة، على اعتبار نتائج التحاليل التي جرت في مرفأ التحميل كمرجع معتمد تعاقدياً لتحديد البضاعة المحمّلة إن كانت تتطابق مع المواصفات التعاقدية أو لا. بعد ذلك، يُفترض أن يتحمل لبنان المخاطر، أي «بمجرد عبور البضاعة من الوصلات الثابتة للأنابيب للناقلة البحرية في مرفأ التحميل وليس في

> **الشركة تطالب في كتابها بضرورة العودة إلى شروط العقد**

لبنان»، كما يجري حالياً.

وأكثر من ذلك، ترفع الشركة من درجة خطابها إلى حد التهديد باللجوء إلى خيار التوقف عن تزويد لبنان بمادتي الفيول والغاز أويل، في حال عدم موافقة لبنان على اتباع وتطبيق الشروط التعاقدية المحددة في العقد.

لم تجب وزارة الطاقة على الكتاب، بل عمدت إلى رفع المسؤولية عن كاهلها، طالبة من مجلس الوزراء تقرير المناسب، انطلاقاً من أن العقد الأساسي وقرارات تمديده سبق أن وافق عليها مجلس الوزراء. أما اقتراح وزير الطاقة ريمون غجر فينصّ على عرض كتاب الشركة على هيئة التشريع والاستشارات في وزارة العدل لبيان رأيها، وإعداد كتاب جوابي عليه، «على ضوء مندرجات العقد الموقّع مع الشركة وعلى ضوء التحقيقات القضائية الجارية».

كما يقترح غجر تفويض وزير الخارجية متابعة موضوع توريد شركة سوناطراك كميات كبيرة من الفيول أويل المخالف للمواصفات التعاقدية مع السلطات الجزائرية المختصة وبيان نتائجه السلبية على مالية الدولة ومالية مؤسسة كهرباء لبنان، كما متابعة نتائج التحقيقات القضائية الجزائرية لمعرفة وتحديد الأشخاص الذين ثبت أو سيثبت تورطهم.

(الأخبار)

على الغلاف

أعطت الدولة اللبنانية الضوء الأخضر لتأمين عودة طوعية للعمال الأجانب الراغبين في العودة إلى بلدانهم. رغم «أهمية» هذا القرار بالنسبة إلى المتلهفين للعودة، إلا أن ثمة خوفاً من أن يسمح لأرباب العمل بـ«أكل» حقوق العاملين والعاملات، خصوصاً بعد امتناع كثيرين عن تسديد الأجور بحجة ارتفاع سعر صرف الدولار. فهل تتنبّه وزارة العمل لهذه الثغرة؟

«ترحيل طوعي» للعمال الأجانب: من يضمن حقوق المرحّلين؟

(مروان بوحيدر)

رحيل دندش

غداً، تنطلق عملية إجلاء العمال الأجانب الراغبين في العودة الطوعية إلى بلادهم. مع هذا القرار الذي اتخذته الحكومة بالتعاون مع سفارات البلدان التي أبدت استعداداً لاستقبال مواطنيها، تبدأ الدفعة الأولى من العودة التي تشمل رعايا إثيوبيين ومصريين ممن تقدموا بطلبات عودة طوعية. وفي التفاصيل، أن الحكومة الإثيوبية أمّنت عشر طائرات لتنفيذ عملية الإجلاء، فيما ترسل السلطات المصرية ثلاث طائرات. اللافت أن أزمة كورونا ليست هي ما يدفع هؤلاء إلى العودة، بل أزمات عديدة لا حل لها، تبدأ بصعوبة تحويل أموالهم إلى عائلاتهم، ولا تنتهي بأزمة تحصيل حقوقهم من «أرباب عملهم»، بسبب امتناع هؤلاء عن إعطاء العمال والعاملات رواتبهم بحجة ارتفاع سعر صرف الدولار مقابل الليرة. ولئن كانت الأزمة لا تستثني أحداً من العاملين، إلا أن أكثر المعنيين بها هم العاملات في الخدمة المنزلية بطريقة غير شرعية، واللواتي يقدر عددهن بـ«ما بين 10 و15 ألف عاملة»، على ما يقول نقيب أصحاب مكاتب الاستقدام في لبنان علي الأمين. هذه الفئة «تشكل النسبة الأعلى بين العاملات اللواتي يطالبن بالترحيل، بعدما ساء وضع البلد اقتصادياً وانهارت العملة وتوقفت كثيرات منهن عن العمل»، من دون أن يعني ذلك أن «الشرعيات» لسن معنيات بهذا الواقع، وهن فئة كبيرة نسبياً، يقدر الأمين عددها بنحو 182 ألفاً من الجنسيات كافة.

وبعدما كثرت شكاوى هؤلاء، ولجوء بعضهن إلى سفارات بلادهن، نسّقت السفارات المعنية مع وزارة العمل والأمن العام لتسوية أوضاعهن قانونياً تمهيداً لترحيلهن. وبلغت الأمين إلى أن دفعة الترحيل الأولى تضم «عاملات موجودات في السفارة الإثيوبية وفي جمعيات وبيوت الأمان بعد تسوية أوضاعهن القانونية تمهيداً للترحيل، أو ممن انتهت عقود عملهن وجميعهن ستجليهن السفارة الإثيوبية على حسابها». الأمر نفسه ينطبق على العمال الأجانب الذين توقفت أعمالهم أو انخفضت قيمتها بشكل كبير لأنهم يقبضون بالليرة، ولم تعد تعيلهم هنا، فضلاً عن تحويلها إلى عائلاتهم في بلدهم الأم. ولعل أزمة عمال شركة «رامكو» مؤخراً خير دليل على تردي أحوال العمال الأجانب الذين يتقاضون رواتبهم بالليرة وعلى سعر الصرف الرسمي. وهؤلاء ينتمون إلى الفئة الثالثة ضمن تقسيمة العمال الأجانب في لبنان (عمال في شركات تنظيف، عمال في محطات البنزين، مزارع، بناء، حمّال...)، وعدد العمال الشرعيين ضمن هذه الفئة هو حوالى 60 ألفاً، غالبيتهم من الجنسيتين المصرية والبنغلادشية.

أما المرحلة الثانية من العودة، فيتوقع أن تشمل، إضافة إلى العاملات اللواتي انتهت عقود عملهن، أولئك اللواتي يعملن في المنازل وقررن العودة بعدما لم يعد رب العمل قادراً على دفع رواتبهن بسبب ارتفاع سعر الدولار بعدما بات راتب العاملة الشهري يساوي نحو 800 ألف ليرة بحسب سعر الصرف الجديد (4000 ليرة). وبما أن الأمور لم تعد «على ما يرام» بين أرباب العمل والعمال، دعا بيان الأمن العام أرباب العمل والعمال الأجانب الراغبين في المغادرة إلى «تسجيل أسمائهم في سفارات بلادهم على لوائح العودة تمهيداً لإيداعها المديرية العامة للأمن العام وإجراء المقتضى في مواعيد تحدد لاحقاً».

> **الدفعة الأولى من العودة تشمل رعايا إثيوبيين ومصريين تقدموا بطلبات عودة طوعية**

لكن، ورغم أن القرار يأتي بعنوان «التسهيل»، إلا أنه من ناحية أخرى قد يسهم في حرمان العمال من حقوقهم. وفي هذا السياق تدعو المحامية في قسم «الاتجار» في منظمة «كفى عنفاً واستغلالاً»، موهانا إسحاق، إلى ضرورة «تشدد وزارة العمل في مراقبة ترحيل العاملات والعمال منعاً للاستغلال والترحيل القسري من دون تحصيلهم حقوقهم، أو العمل على إيجاد صيغة بين الكفيل والعامل لضمان حقوق هؤلاء، ولا سيما عاملات المنازل، وهن الفئة الأكثر هشاشة وضعفاً».

ما يزيد الطين بلة في «المشكل» القائم بين الكفيل والعمال، هو أن الكثير من هؤلاء لديهم رواتب متراكمة، خصوصاً بين العاملات اللواتي كن يطلبن عدم تحويل أموالهن إلى بلادهن ويرجئنها إلى حين انتهاء عقد العمل والعودة إلى الديار. ولذا فإن خيار الترحيل الطوعي الفوري هو من أحد أبرز الحلول كما تشير إسحق لوقف النزف المالي الذي يترتب على أصحاب العمل مع بقاء العاملات في المنزل، أو ترتيب انتقال العاملة بعد موافقتها إلى كفيل آخر قادر على دفع الراتب بالدولار. لكن اللجوء إلى الخيار الأخير بات نادراً «فلا طلب على العاملات في الظروف الراهنة». أما الأزمة الأكبر، فهي مشكلة تأشيرة السفر للعمال والعاملات الراغبين في الرحيل، والتي يترتب ثمنها على صاحب العمل. وبما أن الكثيرين لا يبدون رغبة في دفع تلك التأشيرة، التي تصل حدود 1000 دولار، خصوصاً إلى الدول الأفريقية، فقد يصبح حلم العودة بالنسبة إلى الكثيرات مستحيلاً. وعليه «لا بد من إجراءات وتدابير معينة يجب أن تتخذ، كتقسيط التأشيرة، وخفض كلفتها، والتعاون بين وزارة العمل والمنظمات الدولية، إذ لا يجوز أن يبقى العمال عالقين لهذا السبب»، تختم إسحاق.

تقرير

مساعدات فقراء بيروت
ديوان المحاسبة يُعرقل؟

أواخر الأسبوع الماضي، أبلغ رئيس بلدية بيروت جمال عيتاني أعضاء المجلس البلدي ولجنة الشؤون الاجتماعية أن «الإثنين يعود ملف المساعدات الاجتماعية من ديوان المحاسبة مع الموافقة»، على أن يبدأ «توزيع المساعدات يومي الثلاثاء والأربعاء». غير أن الإثنين مرّ أمس، ولم يأت الخبر من الديوان، ببساطة لأن رئيس الغرفة في الديوان المسؤول عن بلدية بيروت القاضي مروان عبود قرّر ألا يأتي أمس، أو لأن «الرئيس» لم يقل الحقيقة كاملة لأعضاء المجلس البلدي. هكذا، تأجّلت موافقة الديوان، في انتظار حضور عبود إلى عمله. لكن، كان يوم أمس «الخرطوشة الأخيرة» لصرف المساعدات وهي عبارة عن قسائم شرائية بقيمة 200 ألف ليرة لفقراء مدينة بيروت. اليوم، ربما لم يعد مجدياً توقيع عبود لتلك المعاملة، فبحسب المصادر حتى «لو وقّعها الثلاثاء (اليوم) فإنها تحتاج إلى موافقة محافظ المدينة». وبما أن اليوم هو الأخير لمحافظ بيروت، زياد شبيب، في منصبه فعلى الأرجح أن توقيع عبود اليوم لن يفيد كثيراً، إذ أن الإجراءات البيروقراطية «تفيد حكماً بأن الورقة لن تُرسل في اليوم نفسه للتوقيع، أي اليوم». وعليه، ستعود حكاية المساعدات إلى النقطة الصفر. ففي ظل غياب محافظ أصيل وبانتظار الاتفاق على محافظ بديل، قد تتأجّل المساعدات إلى ما بعد عطلة عيد الفطر الذي بات قاب قوسين أو أدنى. عيد ثالث سيمرّ على الـ200 ألف من دون أن تُصرف إلى مستحقّيها من الفقراء، فيما الصفقات تمرّ مرور الكرام، إن كان في دار البلدية أو في دار ديوان المحاسبة. أما منفعة الناس، فبإمكانها أن تنتظر. هذا ما قرّره عبود وما مهّد له استهتار رئيس المجلس البلدي طوال فترة التحضير للملف التي فاقت الخمسة أشهر تراجعت خلالها قيمة القسيمة الشرائية الى أقل من النصف!

تقرير

اتحاد المؤسسات يهوّل:
قرار الوزير سيقفل المدارس!

فاتن الحاج

لم يسلم قرار وزير التربية طارق المجذوب بإنهاء العام الدراسي من الهجوم لا سيما من جانب اتحاد المؤسسات التربوية الخاصة، إذ خرج رئيسه الأمين العام للمدارس الكاثوليكية الأب بطرس عازار بعد دقائق معدودة من إعلان القرار بخطاب تهويلي، أتبع أمس باتهام للوزير بأنّ القرار سيعطي حجة لأهل بعدم دفع الأقساط وسيؤدي إلى إقفال المدارس، في حين أن المتابع لشؤون هذا القطاع يعلم أن الأهالي الذين سيسجلون أبناءهم في المدارس الخاصة في العام الدراسي المقبل سيدفعون الأقساط عاجلاً أو آجلاً ولا علاقة للقرار بذلك، وكل ما يطالبون به هو إعادة درس الموازنات والحصول على خفض جدي للأقساط يصل إلى 40% بسبب التعطيل القسري لأولادهم. أما من يريد أن يذهب إلى التعليم الرسمي فلن يدفع الأقساط مع القرار أو من دونه. كذلك فإن بعض المدارس المتعثرة ستقفل بكل الأحوال وسيجري صرف لآلاف المعلمين ليس بسبب القرار.

إلى ذلك، بدا لافتاً أن يحذر الاتحاد من «أن يكون قرار الوزارة ذريعة لتجاوز الإفادات المدرسية وعدم حصرها بالمدارس حفاظاً لحقوقها أمام الأهالي»، في حين أن لا سلطة للمدارس على الإفادات، فوزارة التربية هي التي تعطي الإفادات المدرسية وليس المدرسة، بناءً على اللوائح المدرسية المرفوعة إليها. وينتظر هنا أن يقطع الوزير الطريق على إضافة أسماء طلاب جدد وهمبين لم ترد أسماؤهم في اللوائح لقاء مبالغ مالية لا سيما من دكاكين المدارس الخاصة. وعلمت «الأخبار» أن المجذوب أخذ الضوء الأخضر لمعاقبة الفاسدين والمرتشين وكل من يحمي المزورين في وزارته لا سيما في مصلحة التعليم الخاص.

وكان اتحاد المؤسسات أعلن أنّه فوجئ بقرار وزير التربية بإنهاء العام الحالي، وإلغاء الامتحانات الرسمية لطلاب الشهادات، فيما كان ينتظر التشاور والتريث والتوجه إلى استكمال العام الدراسي وإجراء الامتحانات.

ورأى الاتحاد أن «القرار المفاجئ ترك هذه المؤسسات عرضة للقدح والذم من جهة، وللتراجع والانهيار وسليها القدرة على استكمال الأهداف والكفايات التربوية عند التلامذة، وهذا النقص سيحمله التلميذ معه لسنوات مقبلة، كما أن قرار ترفيع جميع التلاميذ إلى صفوف يحتاج الى ضوابط»، معتبراً أنه «ليس من العدالة تجاهل حقوق المدارس المتفق عليها في اجتماعات الوزارة، إذ أن حقوق المؤسسات التعليمية يجب أن تكون مصانة من قبل الدولة»!

وبدا مستغرباً أن يمنّن الاتحاد بخفض الأقساط على خلفية أن ذلك سيكون مكرمة من المدارس وليس حقاً للأهالي. ومما قاله: «...مطالبة المدارس بتقديم ملحق بالموازنة تبين فيه ما أمكنها توفيره من مصاريف تشغيلية تتعارض مع القانون 515، ما يحتاج الى مزيد من الوقت لوضوح الصورة بالنسبة الى العام الدراسي وللتمكن من مراجعة الحسابات». وأشار الى أن «دراسة أولية لبعض المدارس أظهرت أن خفض المصاريف التشغيلية يمكن أن يخفض نسبة بسيطة جداً... علما ان جميع المدارس على استعداد للقيام بواجبها الأخلاقي والتجاوب بتقديم تصور مبدئي عما يمكن حسمه من هذه المصاريف بسبب الاقفال القسري، وبالتالي عما يمكنها تقديمه من حسومات للأهالي، وهو ما تقوم به تلقائيا»!

المجذوب نحو معاقبة من يحمي المزورين لا سيما في مصلحة التعليم الخاص (مروان طحطح)

تقرير

«المجلس الوطني» بلا مراسيم تطبيقية منذ 15 عاماً: القانون لا يحمي المستهلكين

راجانا حميّة

عندما استعرت «معركة» الرغيف الأبيض بين وزارة الاقتصاد وأصحاب الأفران والمخابز، كان المستهلكون هم الفئة الخاسرة، إذ كانوا يتلقّون قرارات من كل الجهات، من دون أن يكون لهم حول ولا قوة. فلا أحد كان قادراً على حمايتهم من «سلبطة» أصحاب الأفران الذين يتحكّمون بلقمة الناس، ولا من تخبّط الوزارة. هذه المعركة التي خرج معها المستهلك خاسراً ليست آخر معاركه، إذ يواجه اليوم أزمات أكبر كلها تمسّ حقوقه، ليس أقصاها فلتان الأسعار ونوعية السلع المستهلكة وجودتها، كما صلاحيتها. في كل تلك الأزمات لا يجد المستهلك من يسانده. والسؤال هنا: من الذي يفترض أن يحميه من الغبن ويضمن له حقوقه؟ في الواقع، لا جواب على هذا السؤال. فغالباً ما يرضخ المستهلك لجشع المتحكّمين بلقمة عيشه، ولا مبالاة الجهات الرسمية.

لكن، في المبدأ، ثمّة قانون صدر عام 2005 اسمه «حماية المستهلك»، وهو يفرد من بين أقسامه قسماً خاصاً بتلك الحماية من خلال «المجلس الوطني لحماية المستهلك» الذي يتولى تقديم اقتراحات لـ«الحفاظ على صحة المستهلك وسلامته وحقوقه وتأمين سلامة السلع والخدمات وتحسين جودتها وتوعية المستهلك وإرشاده وحثّه على استعمال أنماط الاستهلاك المستدامة».

في مثل هذه الأيام، كان مفترضاً أن يكون هناك دور أساس لهذا المجلس الذي تمثل فيه الوزارات الأساسية (الاقتصاد والزراعة والبيئة والتربية والإعلام والاتصالات والسياحة). لكن ثمة نقطة واحدة عطّلت كل تلك الأهمية، وهي المراسيم التطبيقية التي لم تصدر لتحديد إجراءات تطبيق القانون. فمنذ 15 عاماً، لا يزال هذا المجلس حبراً على ورق. ورغم أن مجلس الوزراء عيّن أعضاءه، إلا أن هؤلاء لم يجتمعوا سوى ثلاث مرات، آخرها في عهد وزير الاقتصاد والتجارة نقولا نحاس... قبل نحو عشر سنوات، وأثناء فترة تصريف الأعمال، أي «لزوم ما لا يلزم»، على ما يقول رئيس جمعية حماية المستهلك، زهير برو، أحد الممثلين في المجلس. قبل ذلك، عقد المجلس اجتماعين متباعدين لم يخرج منهما دخان أبيض في ما يخصّ أداء مهماته. وإلى الآن، لا تزال مراسيم المجلس التطبيقية لدى الجهات المعنية، وهي العلّة نفسها التي توقف قوانين كثيرة. وفي جردة للأسباب التي تقف حائلاً دون إعطاء المجلس دوره، يمكن العودة إلى الأسباب العامة نفسها التي تعطّل قوانين كثيرة، ومنها «سياسية لتعطيل القانون كأنه لم يكن». أما السبب الآخر، فهو «التفرّد بالصلاحيات والتهرب من أي شكل من أشكال الرقابة»، على ما يقول برو. وهو السبب الذي ينطبق على حال تعطّل المجلس الوطني. برأي برو «تنضّ إحدى مهام المجلس الرئيسية على حماية المستهلك، لكن ثمة من يلغي هذا الدور». ولهذه الأسباب، يبقى مصير المستهلكين «مربوطاً بكرعوب الباشا»، على حدّ قول برو.

> **المجلس يسمح لجمعيات حماية المستهلكين بتمثيلهم وطرح هواجسها وحماية حقوقها**

صحيح أن وظيفة هذا المجلس استشارية وليست تنفيذية، إذ أن المطلوب منه تقديم مقترحات القوانين والمشاريع لحماية المستهلكين، على أن تعود السلطة التنفيذية للوزارة، إلا أن أهميته أنه «يضمّ ممثلين عن وزارات أساسية في البلد وعن القطاع الخاص أيضاً وعن المستهلكين، ومن شأن ذلك تكوين رؤية شاملة عن الموضوعات المطروحة. فوجود أكثر من رأي معني بالموضوع أفضل بكثير من وجود رأي واحد»، على ما يقول مدير مديرية حماية المستهلك في وزارة الاقتصاد، طارق يونس.

لا يروي يونس الكثير عن سبب تأخر المراسيم التنظيمية التي من شأنها إطلاق عجلة العمل في المجلس، ولكن «الأكيد أن مشروع المرسوم والملاحظات عليه خرجت من الوزارة وهي اليوم في عهدة الإدارات المعنية بانتظار الموافقة عليه». ولئن كان المطلوب معاملة المجلس الوطني على قدر دوره كاستشاري، بحسب يونس، إلا أن ما هو مطلوب أكثر هو «إعطاء كل واحد دوره، وهذا المجلس يسمح لجمعيات حماية المستهلكين بتمثيل المستهلكين وطرح هواجسهم كما حماية حقوقهم ومع ذلك يعطلونه»، يقول برو.

15 عاماً هي حبر على ورق، فيما المراسيم التطبيقية في «مقابر» الإدارات المعنية، كما هي محاضر الضبط التي تجريها الوزارة في إطار حماية المستهلكين تُدفن هي الأخرى في مقابر القضاء، حيث لم يصدر إلى الآن أيّ حكم يردع المتلاعبين بلقمة عيش المستهلكين. فمن يضمن حقوق هؤلاء؟ ومن يفرج عن المجلس الوطني لحمايتهم؟

حقّ الرد

«الترابة الوطنية»: نعمل ضمن الأطر القانونية

تعليقاً على التحقيق الذي نشرته «الأخبار» (16 أيار 2020) بعنوان: «هل تخضع وزارة البيئة لكارتيل الإسمنت؟»، ووردت فيه جملة من المغالطات المتعلقة بشركة الترابة الوطنية، نؤكد الآتي:

- ما أشار اليه المقال عن تحويل الأراضي الى مستنقعات بفعل الحفر لا يمت الى الحقيقة بصلة اذ ان الشركة تعمّدت إنشاء بحيرات طبيعية لتجميع وإدارة مياه الأمطار بغرض استخدامها لري المزروعات .

- ان عملنا في المقلع قائم ضمن الأطر الإدارية القانونية مع مراعاة المتطلبات البيئية والهندسية بإشراف أخصائيين في هذا المجال على غرار ما يحصل في جميع دول العالم وتم في السنوات الأخيرة تكثيف وتسريع عجلة التأهيل ليطال مساحات كبيرة يمكن رؤيتها بأم العين عن طريق اتوستراد الأرز .

- ان شركة الترابة الوطنية لم تقم أبدا بحرق دواليب الكاوتشوك. أما بالنسبة لمادة البتروكوك فهي تقنيًا مفضلة في صناعة الأسمنت عالميًا حيث إن الانبعاثات الناتجة عن حرقها محدودة جدا وضمن المواصفات العالمية مقارنة باستعمالها في صناعات أخرى.

- المؤكد ان سعر طن الأسمنت ليس 120 دولاراً وإنما أقل بكثير ويباع بالليرة اللبنانية حسب سعر الصرف الرسمي ما يجعله الأرخص في العالم .

- تؤكد الشركة مرة أخرى أن صناعة الأسمنت لا تسبب مرض السرطان والدليل انها ما زالت قائمة في أكثرية دول العالم المتقدمة.

أخيرا يهمنا التأكيد ان عمل الشركة يأتي ضمن الأطر القانونية المرعية الإجراء وضمن مواصفات أوروبية، وهي لا تسعى الى مهل ادارية قصيرة الأمد بل الى تراخيص شرعية تسمح باستثمار وتأهيل مقالعها ضمن المواصفات المتبعة دوليًا وتحت إشراف وزارة البيئة .

تفضلوا بقبول فائق الاحترام.

روجيه حداد
المدير الإداري
و التواصل
شركة الترابة الوطنية

ملف

الإصابات ترتفع والتعبئة تنخفض: الاقتصاد أولاً؟

(مروان طحطح)

بعد 63 يوماً على إعلان التعبئة العامة و«حبس» اللبنانيين لمواجهة أزمة فيروس كورونا، بدأ الفتح التدريجي للبلاد أمس، وعودة الحياة الى «طبيعتها». ورغم أن الحكومة سبق أن سمحت بإعادة الفتح التدريجي قبل أن تعيد فرض إجراءات مشددة في الأيام الأربعة الماضية، إلا أنها المرة الأولى التي يبدو فيها أن لا تراجع عن خيار إعادة الفتح في ظلّ تفاقم الأوضاع الاقتصادية والمعيشية، مهما كان وضع الإصابات.

هذا ما أشر اليه استمرار تسجيل معدلات إصابة مرتفعة بالفيروس أمس، مع إعلان وزارة الصحة العامة ظهراً تسجيل 20 إصابة (18 منها لعمال من التابعية البنغلادشية وإصابتان مُقيمتان)، ومع إعلان مُستشفى رفيق الحريري الحكومي مساءً تسجيل 11 إصابة، ليرتفع مجموع الإصابات إلى 31 أمس، وعدد الإصابات الإجمالي إلى 942، فيما وصل عدد المتعافين إلى 251، وإستقر عدد الوفيات عند 26 وعدد المصابين الفعليين عند 665.

ظاهرياً، يبدو قرار الفتح التدريجي المشروط هو نفسه الذي اتخذ أول مرة لجهة السماح للسيارات بالسير وفق أرقام المفرد والمزدوج وحظر التجوال من السابعة مساءً حتى الخامسة فجراً وتحديد دوامات الإقفال للمحال والمؤسسات التجارية والصناعية. إلا أن تعديلات عديدة أضيفت تشير الى أن الفتح «أشمل»، وهو يمهد للفتح الكامل، كتشريع فتح المحال والمؤسسات في جميع الأيام، فضلاً عن رفع القدرة الإستيعابية للمطاعم والمقاهي من 30% إلى 50% وغيرها.

وكان لافتاً أن يشمل الفتح المسابح

> التلوّث في غالبية الشواطئ يمثّل بيئة حاضنة لانتشار الفيروس

الداخلية والخارجية، فيما تمّ الإبقاء على إقفال الشواطئ ومنع السباحة في البحر، الأمر الذي طرح تساؤلات حول المعايير التي اتخذت على أساسها تلك الإجراءات، إذ ما دام المعيار الأساسي قائماً على مبدأ عدم الاكتظاظ، فمن يضمن عدم الاكتظاظ في المسابح؟

عضو لجنة متابعة التدابير والإجراءات الوقائية لفيروس كورونا مُستشار وزير السياحة مازن بو ضرغام أوضح لـ«الأخبار» أنّ وزارة السياحة طالبت بإعادة فتح الشواطئ والمنتجعات البحرية، «إلّا أن وزارة الداخلية ارتأت تضمين إجراء منع فتح الشواطئ ومنع السباحة استناداً إلى توصيات طبية من اختصاصيين في اللجنة أفادت بأن طبيعة الشواطئ الملوثة في لبنان ونسب احتوائها على بقايا البراز البشري نتيجة توجيه مياه الصرف الصحي إلى غالبية الشواطئ من شأنها أن تشكل بيئة حاضنة للفيروس، وهو أمر مستبعد في حالة الأحواض التي تستخدم فيها مادة الكلور».

وعن جدوى حظر التجول ليلاً ما دام التجول متاحاً في بقية الأوقات، قال بو ضرغام إن الهدف الأساس من الإجراءات المشروطة هو «فرملة حركة تجول اللبنانيين وإرساء عادة مجتمعية تتعلّق بعدم الاكتظاظ خلال الظرف الراهن وعدم التجمع وتفادي التجوّل»، وذلك لوجود اقتناع بـ«ميل اللبنانيين الى التمرّد وعدم الاستجابة للإجراءات والشروط».

في غضون ذلك، لا يزال الخطر محدقاً مع استمرار تدفق الوافدين ضمن المرحلة الثالثة لإجلاء المغتربين، في ظل عدم التوصل الى آلية تجبرهم على الحجر القسري، وفي وقت تتزايد فيه أرقام المخالطين. وتتجه الأنظار حالياً الى البلديات والسلطات المحلية لاتخاذ هذه المهمة، إضافةً إلى مهمة إجراء فحوصات per والتعاون مع وزارة الصحة تجنّباً لسيناريو تفشي الوباء في مناطقها، كما حصل في بشري وشحيم وغيرهما.

في هذا الوقت، تستمر الفرق التابعة لوزارة الصحة في إجراء فحوصات ميدانية للحالات المُشتبه فيها والمخالطة. وقد أجرت، أمس، فحوصات لعينة مخالطة مفترضة من 64 شخصاً من بلدة لبايا في البقاع الغربي، على أن تعلن نتائجها اليوم. بعدها، انتقل الفريق الى مُستشفى البقاع الغربي في سحمر، حيث أخذت عينة من 35 شخصاً.

تجدر الإشارة إلى أن نتائج فحوصات الـ per الخاصة بالـ17 حالة من أبناء بلدة جديدة القيطع (عكار) التي أعيد إجراؤها للتأكد من إصابتها، أظهرت أن حالتين فقط إيجابيتان.

(الأخبار)

مساعدات كورونا في عرسال: نازحون بسمنة وآخرون بزيت!

رامح حمية

كان معاناة النازحين السوريين لا تكفيهم حتى تضاف إليها أزمة «كورونا». أخيراً، علت أصوات هؤلاء بعدما لامسوا الجوع بسبب إجراءات الحجر التي فرضتها إجراءات الوقاية من الفيروس. الصرخة الأقوى كانت من عرسال، حيث يعيش 63 ألف نازح موزعين على 142 مخيماً (أكبرها يتألف من 210 خيم، وأصغرها من 6 خيم). وجد هؤلاء أنفسهم تحت «الحصار»، بعد حشرهم في الخيم بسبب قرارات التعبئة. ويوماً بعد آخر، يكبر خوفهم مع ازدياد الجوع داخل كثير من الخيم بسبب انقطاع «أريابها» عن العمل وتقاعس الهيئات الدولية عن تقديم المساعدات لهم، ومنها مفوضية شؤون اللاجئين التي يتهمونها بـ«الاستنسابية» في توزيع المساعدات «التي تعطي لأشخاص دون آخرين»، بحسب رئيس «لجنة صوت اللاجئ في عرسال» ابراهيم مسلماني.

هذه «الاستنسابية» وضعت النازحين من غير المستفيدين أمام هاجس السؤال عن المعيار الذي تتبعه المفوضية في تقدير حالة الفقر في مخيمات عرسال، وعلى أساسه تقرر المساعدات. سبب السؤال أن عائلات كثيرة صارت دون خط الفقر «فيما المفوضية مستمرة في سياسة إعطاء من ترى هي أنهم محتاجون»، على ما يقول مسلماني. وهو يلفت الى «معايير غير واضحة» في اختيار العائلات. ففي وقت تشمل فيه المساعدات (مالية وغذائية بقيمة 50 ألف ليرة لكل فرد) 9700 ملف لدى المفوضية، «تحرم حوالى 1370 عائلة من المساعدات، علماً بأن وضعها المعيشي سيئ ولا يختلف عمّن تشملهم المساعدات». أما ما زاد الطين بلة، أخيراً، فهي «مساعدات كورونا المؤقتة» بقيمة 320 ألف ليرة لأشهر أيار وحزيران

> «الانتقائية» أدّت إلى بروز ظاهرة السطو على المواد الغذائية

وتموز، خصصتها المفوضية لنحو 100 ملف فقط. يقول مسلماني إنه «بموجب هذه المساعدات زادت المفوضية الفقير فقراً بحرمانه من المساعدات، والغني غنى بنيله عدة مساعدات بين دائمة ومؤقتة»، وإن كان الحديث عن «الغنى» هنا فيه مبالغة كثيرة.

إلا أن الأخطر، هنا، هو أن هاتين «الاستنسابية» و«الانتقائية» أدتا الى بروز ظاهرة «السطو» داخل المخيمات. بحسب مسلماني، «زادت ظاهرة سرقة المواد الغذائية، وهو ما ينذر بخلافات قد تنشأ بين نازح حصل على مساعدة وجار له حُرم منها».

غير أن للمفوضية رأياً آخر. دلال حرب، المتحدثة الرسمية باسم المفوضية، أكدت لـ«الأخبار» أن «المساعدات تحدد وفق تقييم نقوم به بشكل دوري ومرافق للأوضاع المعيشية المتغيرة وللأولويات بين عائلات تعيش تحت خط الفقر، وأخرى تحت خط الفقر المدقع. وبنتيجة إحصاءاتنا تبين لنا 50% هي نسبة زيادة عدد اللاجئين الذين يعيشون في حالة فقر شديد خلال الأشهر القليلة الماضية». وفي هذا الإطار، تقدم المفوضية «مساعدات متعددة الأغراض وغذائية لـ 77% من العائلات النازحة المسجلة لديها، وتمكنت من رفع نسبة تقديم المساعدات أخيراً الى 83%»، مؤكدة أن «المساعدات تستند إلى المعادلة والمعايير نفسها التي تتبعها المفوضية والمنظمات الشريكة لإقرار المساعدات المتعددة الأغراض بحسب هشاشة الوضع الاقتصادي والاجتماعي والتقسيم الجغرافي».

البرازيل قد تتحوّل بؤرة الوباء الجديدة

هل يُسقط «كورونا» الرئيس؟

فوز دو إيغواسو ـ علي فرحات

«منذ أكثر من شهر لم أر ابنتي. لا يمكنني ترك مئات المواطنين الوافدين إلى المستشفى وحالاتهم مبكية جداً. أصيب عدد كبير من زميلاتي وبقينا قلة نتعاطى مع مشاهد الألم والموت في كل لحظة». هكذا وصفت إحدى الممرضات الحالة الصحية في ولاية ساو باولو البرازيلية، حيث امتلأت المستشفيات بالمصابين ونقل عدد كبير إلى الضواحي، وبقي آخرون يصارعون الموت في انتظار خطة طوارئ حكومية تحدّ من اصطفاف التوابيت على بوابات المقابر.

احتلت البرازيل المركز الخامس عالمياً في عدد المصابين بفيروس «كورونا»، والذي بلغ نحو 250 ألف حالة، ونحو 20 ألف وفاة. لكن الأرقام غير الرسمية تتحدث عن أضعاف هذه الأعداد، ما استدعى تدخلاً حكومياً للحد من إجراء الدراسات الميدانية، وآخرها توقيف عدد من الطلاب كانوا يجرون فحوصات عشوائية في 133 مدينة. الطلاب الذين أطلق سراحهم بعد ساعات من التحقيق كشفوا عن تهديدات تعرضوا لها، بالإضافة إلى مصادرة المعدات والملفات.

الباحثة المتخصصة في تفشي وباء «كورونا» الدكتورة ڤلافيا ترنكي أكدت لـ«الأخبار» أن البرازيل ستحقق أعلى نسبة وفيات في نهاية المطاف، بسبب «تفلت الوباء ودخوله إلى العشوائيات والأحياء المزدحمة التي تفتقر إلى الحد الأدنى من البنية الطبية والفحوصات المخبرية والسريعة، يضاف إليها استحالة فرض الحجر الصحي، إذ إن البيوت متداخلة في ما بينها، وأكثر الأحياء لا تخضع فعلياً لسلطة الدولة. وعليه، فإن عدد الإصابات والوفيات سيشكل مفاجأة حزينة للبرازيل وباقي دول العالم».

الانتشار الواسع للفيروس في البرازيل لم يستثنِ الولايات الشمالية التي تشكل حزاماً من البؤس والفقر المدقع، الأمر الذي دفع حكامها إلى مناشدة الصين مساعدة المنطقة التي تتعرّض لعقاب سياسي قاس ونقص في الخدمات باعتبارها خزان التأييد لحزب «العمال» وزعيمه لويس إيناسيو لولا دا سيلفا. واتهم حاكم ولاية مارينياو الشمالية فلافيو دينو، الرئيس البرازيلي جايير بولسنارو، بالعمل على خراب البلاد واستخفافه بعدد الوفيات، معلناً العصيان على سياسات الرئيس المناهضة للحجر الصحي. دينو أكد أن عرقلة بولسنارو للإعانات الحكومية تمثّل حكماً بالإعدام على الفقراء الذين يشكلون غالبية البرازيليين.

> عرقلة بولسنارو للإعانات الحكومية تمثّل حكماً بالإعدام على الفقراء الذين يشكّلون غالبية البرازيليين

على وقع هذه المأساة، احتدم الصراع السياسي في البرازيل بين التكتل اليميني المتطرّف مع استقالة وزير الصحة نيلسون تايشي الذي لم يكمل شهره الأول في الحكومة. مقرّبون من تايشي أكدوا أن الرئيس البرازيلي يقود البلاد بطريقة هستيرية يصعب على المقرّبين الاعتراض عليها أو حتى فهمها، وأن هذه السياسات ستؤدي إلى «كارثة كبرى». وتحدّث معارضون داخل اليمين الحاكم عن أن الرئيس بات أيلاً إلى السقوط، وخصوصاً أن عدد طلبات الإقالة قد تخطّت الـ 30 وضمّت عدداً من الأحزاب والقانونيين. وبدأت المحكمة العليا إجراء تحقيقاتها في أحد طلبات العزل، وأرسلت إلى بولسنارو إخباراً بمضمون الدعوى.

في المقلب الآخر، يتساءل مقرّبون من بولسنارو عن التوقيت الذي دفع بوزير العدل السابق سيرجيو مورو إلى الاستقالة وفتح الملفات المحضّرة مسبقاً، والتي أرفقها بتسجيلات تدين الرئيس وتثبت تورّطه في التعيينات الأمنية، ومن هي الرافعة السياسية التي أعطت الضمانات للقاضي مورو كي يدخل في مغامرة إسقاط رئيس البلاد؟ وهل الجهات هي ذاتها التي وقفت خلف استقالة وزير الصحة، وهو أحد المقرّبين جداً من بولسنارو؟ وما هي مصلحة رجل الأعمال باولو مارينو في الكشف عن تعاون الشرطة الفدرالية مع نجل الرئيس، وإبلاغه عن تفاصيل عملية مداهمة قبل القيام بها قبل عامين؟ هذه الأسئلة التي تُطرح في أروقة القصر الرئاسي تتجاهل تماماً الأسباب المعلنة للانسحابات المتوالية، وتسخر من ظهور الوزراء المستقيلين بوجوه ملائكية حريصة على أرواح الناس وهم الذين كانوا يباركون لبولسنارو طريقته في إدارة البلاد ووصفه بعضهم بالنبي.

مصدر مقرّب من عائلة بولسنارو كشف عن همس يطاول المؤسّسة العسكرية داخل المجالس الخاصّة للعائلة الحاكمة، والشكوك بدأت تحوم في سماء برازيليا إزاء مواقف القيادة العسكرية الباهتة في مقاربتها للأزمة الحالية، وهو ما يشي باحتمالين أحلاهما مرّ: الأوّل، تواطؤ عسكري مع المتشقّين لإضعاف الرئيس. والثاني، البقاء على التل لإجراء حسابات الميدان وأخذ القرار بناءً على ميل موازين القوى. الهمس الداخلي أباح بجزء منه نجل الرئيس الذي كشف عن خيانة تعرّض لها والده، معتبراً أن القاضي مورو ومعاونيه هم أداة لقيادة خفيّة تقوم برسم قواعد الانقلاب الوشيك.

تظاهرات في ساو باولو تطالب بتعزيز الاعانات الحكومية لمواجهة الفيروس (أ ف ب)

إصابات في صفوف اللبنانيين

استحوذت ولاية ساو باولو، التي تقطنها كبرى الجاليات اللبنانية، على ثلث العدد الإجمالي للإصابات والوفيات في البرازيل. وأفادت مصادر طبية «الأخبار» بإصابة مئات اللبنانيين بالفيروس، ثلاثة منهم ما زالوا في قسم العناية الفائقة، مع تسجيل أول حالة وفاة في صفوف المغتربين. ونعت الجالية نزيه محمد صالح، عن عمر يناهز الـ 70 وتم دفنه في المدفن الإسلامي في غوراليوس من دون المراسم المعتادة ومنع الأقارب من حضور الجنازة. «الأخبار» اتصلت بالجراح اللبناني الأصل أحمد صالح، الذي أكد وجود حالة شديدة الخطورة لمغترب لبناني كان قد خضع لعملية زراعة كبد. صالح اعتبر أن الأرقام الرسمية لعدد الإصابات لا تتطابق مع الوقائع التي تشير إلى إمكانية تخطي البرازيل للولايات المتحدة الأميركية خلال الأسابيع المقبلة، وخصوصاً أن البلاد على عتبة فصل الشتاء.

«لقاح التحدّي البشري»: حقن المتطوّعين بـ«كورونا»

فيما ينتظر العالم كلّه لقاحاً ضدّ فيروس «كورونا»، تُعدّ دراسة نتائج اللقاحات على البشر عمليّة طويلة الأمد. كمثال على ذلك، احتاج العلماء إلى خمس سنوات لإيجاد لقاح فعّال ضدّ فيروس «إيبولا»، علماً بأنه أسرع لقاح تم إنتاجه حتى الآن. في حالة «كورونا»، لا يمتلك العالم ترف الوقت، فيما تتكدّس جثث الضحايا من جهة، وتئنّ كبريات الاقتصادات تحت وطأة ركود متسارع، من جهة ثانية. ولأن الغاية تبرّر الوسيلة، قرّرت مجموعة من العلماء الخروج عن السياق التقليدي لعملية إنتاج اللقاح، فطلبت الاستعانة بمتطوّعين وافقوا على التعرّض للفيروس، بعد تجربة اللقاح عليهم. تجربةٌ تُعدّ واحدة من الأكثر إثارةً للجدل في تاريخ الطب، وهي تنتظر موافقة إدارة الغذاء والدواء الأميركية.

يتطوّع الراغبون من خلال الدخول إلى الموقع الإلكتروني 1daysooner.org، حيث سجّل أكثر من 20 ألف شخص حول العالم، غالبيتهم من الفئة العمرية الشابة، أسماءهم للمشاركة في تجربة «لقاح التحدي البشري». تجربة ستتم عبر تقسيم المتطوعين إلى فريقين: يُحقن الأول بلقاح ضد الفيروس، فيما يتمّ إبهام الفريق الثاني بأنه حُقن باللقاح. بعدها، ينتظر العلماء ريثما يكوّن جهاز المناعة لدى الفريق الأول أجساماً مضادة للفيروس، قبل تعريض الفريقين لفيروس «كورونا» عبر بخّاخات الأنف.

يُراد من هذه التجربة تسريع عملية اكتشاف فعالية لقاح ما من عدمها؛ وفي حين تحمل هذه التجربة منفعة كبيرة للمصلحة العامة، إلا أنها تحمل، في الوقت ذاته، مخاطر صحية كبيرة على المتطوّعين، إذ إنها قد تؤدّي إلى وفاة العديد منهم، في غياب أيّ علاج فعّال. يضاف إلى ما سبق، المشكلة الأخلاقية المتأتّية من تجربة كهذه؛ إذ بمعزل عن «تطوّع» الناس للخضوع لها، إلا أنها تشكل عائقاً أساسياً أمام القيام بها. وفي هذا الشأن، تفيد إدارة الغذاء والدواء

> أكثر من 20 ألف شخص حول العالم تطوّعوا للتجربة

«إف دي إيه»، على لسان الناطق باسمها، بأن «الوكالة ستعمل مع أولئك المهتمين بإجراء تجربة التحدي البشري لمساعدتهم على تقييم القضايا الأخلاقية وغيرها»، و«ستقوم الوكالة باتّخاذ قرار رسمي في شأن أيّ اقتراح تجريبي محدّد لتجربة التحدي البشري في سياق توفر جميع المعلومات المتاحة في ذلك الوقت».

تجارب اللقاحات التقليدية تتألف عادة من ثلاث مراحل: الأولى، يتم فيها حقن أقلّ من 100 مشارك لتحديد سلامة اللقاح، بينما يصل عدد المشاركين في الثانية إلى المئات؛ أما في الثالثة، فيُتمّ توسيع الدراسة لتشمل آلاف المتطوعين. في المرحلة الأخيرة، يعود المشاركون إلى حياتهم اليومية، ويقارن الباحثون، على مدى أشهر، معدّلات الإصابة بين الذين حُقنوا بلقاح وهمي، وأولئك الذين حُقنوا بلقاح فعلي. ما تقدمه تجربة «لقاح التحدي البشري»، هو اختصار الفترة الزمنية للإصابة بالمرض، لأن الباحثين لن يضطرّوا إلى الانتظار حتى يصاب المشاركون بالطريقة العضوية من خلال التفاعل مع الأشخاص في أماكن العمل والمدرسة، أو في دور العبادة أو المنازل. بدلاً من ذلك، سيعرّضون المتطوعين للفيروس مباشرةً داخل المختبر.

ستؤمّن هذه التجربة أيضاً، الفرصة لتحديد أيّ من اللقاحات يعطي نتائج إيجابية أكثر من غيره. كما أنها تمهّد الطريق أمام الترخيص الموقّت لاستخدام أحد اللقاحات في حالات الطوارئ. لا شكّ في أن ما تطوّع من أجله هؤلاء خطيرٌ جداً، فضلاً عن أنه يتطلّب شجاعة كبيرة.

(الأخبار)

ظهر اللاعبون بمستوى بدنيّ جيد جدا (أ ف ب)

بوندسليغا

عودة «ساخنة» للدوري الألماني... الصراع مستمر

استؤنفت مباريات الدوري الألماني خلال الأيام الثلاثة الماضية بعد توقف دام شهرين بسبب انتشار فيروس كورونا. رغم «لهفة» المشاهدين تجاه عودة عجلة الكرة من جديد، لم يكن المشهد صالحاً نظراً إلى استئناف المباريات خلف أبواب مغلقة (من دون جمهور). هكذا كان لافتاً جاهزية فرق القمة على الصعيدين النفسي والبدني، مستكملة بنتائجها الإيجابية صراع التتويج باللقب

حسين فحص

لطالما عُرف الدوري الألماني بكونه سباقاً ثنائياً بين بايرن ميونيخ وبوروسيا دورتموند من أجل الفوز باللقب، غير أنه اتّصف هذا الموسم بالتنافسية بعد أن دخل نادي لايبزغ على الخط، من دون إغفال ثالث الترتيب العام بوروسيا مونشنغلادباخ. المنافسة كانت محتدمة قبل التعليق، وقد أظهرت الجولة الأولى بعد الاستئناف استمرار النسق المرتفع في الأداء، حيث فاز كلّ من دورتموند، بايرن ومونشنغلادباخ مقابل تعادل إيجابي للايبزغ.

دورتموند يعود بقوّة

لا جديد يُذكر ولا قديم يُعاد، بروسيا دورتموند مستمرّ في نسقه المتصاعد منذ تعيين السويسري لوسيان فافر مدرباً للفريق في الموسم الماضي. صيفٌ حافل عرفه أسود الفيستيفال، جاء إثره البلجيكي ثورغان هازار مقابل 25,5 مليون يورو، ثم الموهبة الشابة جوليان براندت، صانع العاب بايرليفركوزن السابق مقابل 22,5 مليون يورو، إضافةً إلى الظهير الأيسر لنادي هوفنهايم، نيكولاس شولز، بنحو 23 مليون يورو. رغم احتواء الفريق العديد من المواهب الشابة، لم يكن المسار سهلاً إثر تقلبات كثيرة على صعيد الأداء والنتائج. مشاكل عديدة واجهها فافر هذا الموسم انحصر أغلبها في صعوبة ترجمة الفرص إلى أهداف، غير أن ذلك تغيّر بعد استقدام المهاجم النرويجي إيرلينغ هالاند في الانتقالات الشتوية من نادي سالزبورغ النمساوي، ما أعاد الفريق إلى المنافسة من جديد.

النسق العالي لدورتموند قبل تعليق الدوري، استمرّ بعد الاستئناف حيث اكتسح ضيفه وغريمه التقليدي شالكه برباعية نظيفة في المباراة التي جمعتهما على ملعب سيغنال إيدونا بارك. افتتح هالاند التسجيل في الدقيقة 29 ثم أضاف البرتغالي رافاييل غيريرو الهدف الثاني في الدقيقة 45. وفي الشوط الثاني، عزّز البلجيكي ثورغان هازارد النتيجة بهدفٍ ثالث في الدقيقة 48، ليختتم غيريرو اللقاء بهدفه الثاني والرابع للفريق في الدقيقة 63. هكذا، رفع بروسيا دورتموند رصيده إلى 54 نقطة في المركز الثاني بفارق 4 نقاط عن المتصدر بايرن ميونيخ، في حين تجمد رصيد شالكه عند 37 نقطة.

لايبزغ يتعثّر ومونشنغلادباخ يقنع

فرض لايبزغ نفسه في فترة قصيرة بين كبار الأندية الألمانية، وقد زادت حظوظه في تحقيق الدوري منذ قدوم المدرب الشاب جوليان ناغلسمان. رغم تشكيل نجوم الفريق مطلباً دائماً لكبار الأندية الأوروبية، تمكّنت الإدارة من الحفاظ على أغلب العناصر ودعّمت المنظومة بأسماء بعيدة عن الضوء الإعلامي ليدخل لايبزغ سباق اللقب برفقة بايرن ميونيخ ودورتموند. المسار الثابت للفريق قبل تعليق الدوري «تعثّر» بعد الاستئناف، حيث تعادل لايبزغ على أرضه أمام فريق فرايبورغ بهدف لكلّ، مع إلغاء هدف للضيوف في الدقيقة الأخيرة من اللقاء بعد الاحتكام لتقنية المراجعة بالفيديو VAR. رغم ذلك، يبقى لايبزغ من الأندية الثلاثة المرشحة للتتويج باللقب، بانتظار معرفة مدى «طول نفس» مونشنغلادباخ الذي يقدّم موسماً كبيراً بدوره برفقة المدرب ماركو روز.

> **رفع بايرن ميونيخ رصيده في الصدارة إلى النقطة 58، متفوّقاً بفارق 4 نقاط عن دورتموند الثاني**

وفي مباراة أخرى، حقّق بروسيا مونشنغلادباخ عودة قوية وتغلّب على مضيفه آينتراخت فرانكفورت بنتيجة (3-1)، ليرفع بذلك رصيده إلى 52 نقطة في المركز الثالث بينما تجمّد رصيد آينتراخت فرانكفورت عند 28 نقطة في المركز الـ13.

بايرن ميونيخ يعزّز الصدارة

هو موسم الحقيقة للنادي البافاري، بعد أن اتّجهت الإدارة إلى سياسة جديدة تقضي بشراء النجوم من خارج الدوري الألماني، لجلب إمكانيات تتوافق مع متطلّبات الهدف الرئيسي لهذا الموسم والمواسم المقبلة، وهو التتويج بدوري أبطال أوروبا.

لتحقيق ذلك، كسر بايرن ميونيخ الرقم القياسي لصفقات البوندسليغا بعد أن استقدم مدافع أتلتيكو مدريد الفرنسي لوكاس هيرنانديز مقابل 80 مليون يورو، إضافةً إلى لاعبين آخرين أضافوا الجودة إلى المنظومة مثل بنيامين بافار، فيليبي كوتينيو وإيفان بيريشيتش. عرف الفريق بعض التقلبات خلال الموسم فتمّت إقالة المدرب السابق نيكو كوفاتش ليخلفه هانس ديتر فليك، مدرب الفريق الحالي. تحسّنت النتائج مع هذا الأخير، غير أن سياسة الإدارة الجديدة في استقدام اللاعبين من الخارج وليس من ألمانيا، فتحت أفقاً لتحسّن باقي الأندية الألمانية على الصعيد الفني، ما صعّب المهمّة أمام النادي البافاري. رغم الصعوبات، عاد بايرن بقوة بعد استئناف التعليق معزّزاً صدارته لجدول البوندسليغا بفوزه الثمين خارج أرضه على يونيون برلين بنتيجة (2-0).

نجح المهاجم البولندي روبرت ليفاندوفسكي في تسجيل هدف التقدّم للفريق البافاري في الدقيقة 40 عن طريق ركلة جزاء، لينتهي الشوط الأول بهذه النتيجة. وفي الشوط الثاني، أضاف المدافع الفرنسي بنجامين بافار ثاني أهداف الفريق من ضربة رأسية في الدقيقة 81، لينتهي اللقاء بهذه النتيجة. هكذا، رفع بايرن ميونخ رصيده إلى النقطة 58 في صدارة جدول ترتيب الدوري الألماني، متفوّقاً بفارق 4 نقاط عن دورتموند الثاني، في حين توقف رصيد يونيون برلين عند 30 نقطة في المركز الثاني عشر.

وفي مباريات أخرى، تغلّب هيرتا برلين على مضيفه هوفنهايم بثلاثية دون ردّ، وفولفسبورغ على أوغسبورغ (2-1). بينما تعادل فورتونا دوسلدورف مع بادربورن سليباً، وتعادل كولن مع ضيفه ماينز (2-2).

المنافسة لا تزال محتدمة بين فرق المقدمة، ما ينبئ بامتداد الصراع حتى أمتار الدوري الأخيرة، في حال استمر.

نوير باقٍ في بافاريا

أعلن كارل هاينتس رومينيغه، الرئيس التنفيذي لبايرن ميونيخ متصدر الدوري الألماني لكرة القدم، يوم الأحد الفائت أنه «متفائل بحذر» بخصوص موضوع تمديد حارس مرمى النادي الدولي مانويل نوير لعقده الذي ينتهي في حزيران/ يونيو 2021. وقال الرجل القوي في النادي البافاري: «أنا متفائل بحذر بأن مانويل سيوافق بسرعة على عرض بايرن»، وذلك خلال حديث إلى قناة سكاي دويتشلاند قبل مباراة فريقه مع أونيون برلين في المرحلة السادسة والعشرين من البوندسليغا، وهي الأولى لحامل اللقب في الأعوام السبعة الأخيرة بعد توقف لمدة شهرين بسبب فيروس كورونا المستجد. وأضاف «مانويل يعرف ما لديه في بايرن وبايرن يعرف ما لديه في مانويل نوير. إنه زواج يجب أن يستمرّ في المستقبل».

وأبدى نوير بدوره تفاؤله بهذا الشأن عقب الفوز على اونيون برلين (2-صفر)، وقال: «كارل هاينتس رومينيغه يعرف ذلك. أنا سعيد كوني ألعب في بايرن ميونيخ، نحن متفائلون، ولكن لم نوقّع حتى الآن على أيّ شيء، وليس هناك ما يجب الإعلان عنه».

وبدا أن المفاوضات بين النادي البافاري وعملاق عرين المانشافت (34 عاماً و92 مباراة دولية) وصلت إلى طريق مسدود في منتصف نيسان/ أبريل الماضي، ولم يكن نوير راضياً عن تسريب تفاصيل متعلّقة بالمفاوضات بشأن تمديد عقده لوسائل الإعلام.

وبحسب وسائل الإعلام الألمانية، يطالب نوير بتمديد عقده حتى عام 2025، فيما يرغب بايرن في تمديده حتى عام 2023 حيث سيكون عمر الحارس 37 عاماً، مشيرة إلى أنه بالإضافة إلى ذلك، طلب وكيل أعماله توماس كروث راتباً سنوياً قدره 20 مليون يورو، وهو أعلى بكثير من العرض المقدّم من بايرن.

لا ليغا

غياب الجمهور في إسبانيا أمر واقع

يبدو أن عشاق كرة القدم الإسبانية استسلموا لفكرة متابعة منافسات الليغا عبر شاشات التلفزيون بسبب فيروس كورونا المستجد. بعد مباريات الاستئناف المحتمل أكيداً خلف أبواب موصدة من أجل إنقاذ الموسم، لكن معظمهم يعيش هذا الاستئناف التلفزيوني بحسرة

بعد شهرين من التوقّف المؤقت للدوري الإسباني وتحديدا منذ 12 آذار/ مارس الماضي، عاد لاعبو كرة القدم الإسبان إلى التدريبات الفردية مطلع أيار/ مايو الحالي، وفتحوا الباب أمام العودة إلى الملاعب، التي ستكون خلف أبواب مغلقة وسط استياء كبير للمشجعين.

وكان رئيس رابطة الدوري الإسباني (لا ليغا) خافيير تيباس أعلن في حديث لقناة «موفيستار بلوس» في العاشر من أيار/ مايو الحالي أنّه يرغب في (استئناف الموسم) في 12 حزيران/ يونيو، قبل أن يوضح أن المسابقات ستستأنف عندما تقول وزارة الصحة.

«اليوم نحن نعمل لكي يتم استئناف الدوري الإسباني في 11 أو 12 حزيران/ يونيو، لكننا نعمل كي نكون مستعدّين بغضّ النظر عن التاريخ. السلطات الصحّية هي التي ستقول متى نبدأ». وتابع «الموعد المثالي هو التاريخ الذي ستحدّده السلطات الصحية. أنا أود أن يحدث في أسرع وقت ممكن، ولكن الحقيقة هي أنه ليس لدينا موعد مثالي. علينا أن ننتظر الضوء الأخضر من السلطات الصحية».

وفي بلد تحظى فيه كرة القدم بشعبية كبيرة، فإنّ المشجعين ينتظرون بفارغ الصبر عودة عجلة الدوري إلى الدوران. وقال المعلّق في قناة «موفيستار بلوس» أدولفو باربيرو في تصريح لوكالة فرانس برس إنّه «بعد شهرين من مشاهدة مباريات مُعادة على شاشة التلفزيون، يحتاج الناس الآن إلى جرعة كرة القدم الخاصة بهم». وأضاف «الرغبة (في الذهاب إلى الملعب) حقيقية، لكن اليوم، أهم شيء بالنسبة إلى كثيرين هو مشاهدة كرة القدم. رؤية 22 شخصاً وكرة قدم وعشب أخضر. والباقي سنرى في وقت لاحق. ما يريده الناس الآن هو رؤية كرة القدم كيفما كانت».

وبدا الاستسلام واضحاً على خوسيه مانويل ماتيو، رئيس رابطة «أفيسوني أونيداس» التي تضمّ مجموعات مشجعين للعديد من الأندية، عندما قال: «كرة القدم بدون جمهور ليست كرة القدم التي نريدها. ولكن بالنظر إلى الطبيعة الاستثنائية للوضع، ليس لدينا خيار سوى تقبّلها».

وأضاف «لا أعتقد أن كرة القدم تستطيع أن تبقى معلقة» حتى يتم العثور على لقاح ضد فيروس كورونا.

وبحسب رابطة الدوري الإسباني، فإنّ خوض ما تبقى من البطولة المحلية والمسابقات الأوروبية التي تشارك فيها الأندية الإسبانية سيحدّ من خسائر الأندية لنحو 303 ملايين يورو، بدلاً من مليار يورو في حال إعلان التوقف النهائي لموسم 2019-2020.

> **خوض ما تبقى من البطولة سيحدّ من خسائر الأندية لنحو 303 ملايين يورو بدلاً من مليار يورو**

في الوقت الحاضر، أدّى شلل كرة القدم وتراجع الإيرادات إلى إرغام العديد من الأندية على خفض أجور موظفيها وعدد ساعات عملهم. وذكّر خوسيه مانويل ماتيو بأن «العديد من العائلات تعتمد على هذه المداخيل، فالمسألة لا تتعلّق فقط بلاعبي كرة القدم».

واعترف جيراردو توسينو، رئيس مجموعة لا غران فاميليا (العائلة الكبيرة)، وهي مجموعة من المشجعين لنادي ريال مدريد، بأن «خوض المراحل الـ11 المتبقية من الليغا خلف أبواب مغلقة هو وسيلة لإنقاذ الموسم بشكل أو بآخر».

وأضاف «نحن الذين نمثّل أنديتنا بوفاء، لا نريد إلّا الأفضل لهم، رغم أن ذلك يعني اضطرارنا إلى مشاهدة إنجازات نجومك المفضلين من خلال شاشة التلفزيون».

من جهته، قال إميليو أبيجون، الأمين العام لاتحاد المساهمين والمنخرطين في كرة القدم الإسبانية إن «خوض المباريات بدون مشجعين، ليس كرة قدم. إنه تلفزيون الواقع، ترفيه، ولكن ليس كرة قدم».

وتعتبر هذه المجموعة أن خسائر حقوق البث التلفزيوني (حوالى 500 مليون يورو وفقاً للصحافة الإسبانية) لا يبرّر استئناف البطولة خلف أبواب مغلقة، في هذا البلد حيث «أجبرنا على شلّ السياحة، وهو القطاع الأكثر ربحاً في إسبانيا، وكذلك قطاع البناء، الركيزة أخرى للاقتصاد في البلاد».

وأضاف أبيجون المشجع لنادي أتلتيكو مدريد أن حقيقة «استئناف كرة القدم بهذه الطريقة، لا تُمكّن بالتأكيد من إعادة نشاط قطاع يساهم بنسبة 1,3 أو 1,4 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي الإسباني، لأن جزءاً كبيراً من هذه الصناعة قائم عبر الأنشطة المرتبطة بكرة القدم (الحانات والمطاعم والمحلات التجارية)، والمغلقة حالياً».

في المقابل، قال خوسيبا كامبارو رئيس «لا بينبا إسكوزيا لا برافا»، الرابطة المهمة لمشجعي نادي إيبار: «نحن نتفهّم أنه لا يجب أن نذهب إلى الملعب بسبب خطر العدوى. ولكن، بالنسبة إلى اللاعبين والمشجعين، الخطر هو نفسه. إنه يهدد الجميع. يجب أن يوقف الدوري الإسباني».

(الأخبار، أ ف ب)

عاد لاعبو كرة القدم الإسبان إلى التدريبات الفردية مطلع هذا الشهر (أ ف ب)

ليغ 1

«حرب» بين ليون ورابطة الدوري الفرنسي

بعث رئيس نادي أولمبيك ليون الفرنسي جان ميشال أولاس رسالة ثالثة إلى برلماني بلاده في إطار معركته ضدّ قرار رابطة الدوري الفرنسي لكرة القدم المتعلّق بالتوقف النهائي للدوري المحلّي. وجدّد أولاس في مقتطفات نقلتها صحيفة «لو بروغريه» اليومية على موقعها الرسمي في الإنترنت «أنه حصل على تأكيدات من الاتحاد الأوروبي للعبة كون تاريخ الثالث من آب/ أغسطس لإنهاء البطولات كان مجرد توصية فقط، ولم يكن تاريخاً رسمياً ولا موعداً نهائياً». وأوضح رئيس ليون أن «الكسندر تشيفيرين، رئيس الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (ويفا)، اعتبر أنّ قرار فرنسا بعدم السماح باستئناف المسابقة كان سابقاً لأوانه»، مطالباً مرة أخرى «بتأجيل القرار النهائي بتوقّف البطولة، كما فعلت دول أوروبية أخرى».

وأضاف «اقترح على الخصوص أخذ الوقت الكافي لدراسة البروتوكول الصحّي للاتحاد الأوروبي (ويفا)، والبروتوكول الصحي لألمانيا أو الدول الأخرى التي استأنفت اللعب أيضاً، من أجل مراجعة الموقف المتّخذ حالياً لتجنّب أزمة اقتصادية غير مسبوقة».

وانتقد رئيس الاتحاد الفرنسي للعبة نويل لو غرايت في مقابلة مع برنامج «كانال فوتبول كلوب» موقف أولاس، وقال: «إنه يدافع عن مصلحة ناديه بقوة كبيرة في بعض الأحيان، وقد ذهب في الآونة الأخيرة إلى حدّ بعيد».

وكان أولاس الذي يشنّ حملة إعلامية قوية جداً ضد السلطات الكروية في بلاده، أعلن قبل أيام أنه تقدّم بطعنين أمام المحكمة الإدارية بشأن الإيقاف المبكر للبطولة بدعم من الحكومة، أملاً صدور قرار «قبل نهاية أيار/ مايو». ويتعلّق هذان الطعنان من جهة بقرار إنهاء الموسم مبكراً، ومن ناحية أخرى بمعايير إيقاف البطولة وطريقة احتساب الترتيب النهائي على ضوء المرحلة الثامنة والعشرين والتي كانت الأخيرة قبل توقّف الدوري بسبب فيروس كورونا المستجد.

وجاء ليون في المركز السابع في الترتيب الذي قررت إثره الرابطة إنهاء الموسم وتتويج باريس سان جيرمان باللقب، وبالتالي سيغيب فريق الرئيس أولاس عن المشاركة في إحدى المسابقتين القاريتين (دوري الأبطال والدوري الأوروبي) الموسم المقبل، وذلك للمرة الأولى منذ عام 1997، إلّا إذا توّج بلقب مسابقة كأس الرابطة على حساب باريس سان جيرمان في المباراة النهائية (سيحدّد موعدها لاحقاً)، أو بلقب مسابقة دوري أبطال أوروبا هذا الموسم والمعلّقة بدورها بسبب فيروس كورونا، حيث يخوض الممثل الثاني لفرنسا في المسابقة إياب ثمن النهائي ضدّ مضيفه يوفنتوس الإيطالي (1-صفر ذهاباً في ليون). وبلغ باريس سان جرمان الدور ربع النهائي على حساب بروسيا دورتموند الألماني.

(أ ف ب)

علّقت الدوري الفرنسي وتُوّج باريس سان جيرمان باللقب (أ ف ب)

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير - المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، إيلي حنا، امل الأتحري
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كونكورد - الطابق الثامن
■ للفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15- 01/ 666314 - 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل: /AlakhbarNews، @AlakhbarNews، /alakhbarnews-paper

لمحات عن فلسطين في فكر رواد «الوحدة الأفـريقية»

محمد عبد الكريم أحمد*

حضرت فلسطين في أفكار رواد تيار «الوحدة الأفريقية» ـ منذ منتصف القرن التاسع عشر ـ حضوراً ملتبساً على مستويات ومراحل عدة، وتبلور هذا الحضور بشكل جلي في زيارة «استشراقية» مهمّة (صيف عام 1866) خاضها الرائد الأبرز للحركة إدوارد ويلموت بليدن E. Wilmot Blyden، وقام برصدها في العمل الأبرز في هذا المجال بعنوان «من غرب أفريقيا إلى فلسطين» (1873)، واصفاً فيه فلسطين وصدمته لحالها مقارنة بما دار في مخيلته من قراءات الكتاب المقدس وشروحه، كما حال بقية البلدان التي وصفها في رحلته في مهمة الاحتكاك بالبعثات التبشيرية الأميركية في القاهرة وبيروت.

ومع تقلّب أفكار الشخصية الأفريقية، ومواجهة قادة تيار «الوحدة الأفريقية» لتحوّلات أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، عمد بليدن إلى إصدار كتيّب صغير ومهم للغاية، حمل عنوان «المسألة اليهودية» (1898) The Jewish Question، عكس تصورات بالغة العنصرية لفلسطين وتاريخها، وتجاوزاً لمسألة الجهل والوعي المغلوط والرؤية الملتبسة بالتفسير الديني إلى تبنّي جوهر الفكر الصهيوني، وتعزيز مثال «نضال الشعب اليهودي» كمرشد لنضالات الأفارقة.

وعمّق هذا الاتجاه القوي، لا سيما منذ العقد الثاني من القرن العشرين، مفكّر بارز آخر في هذا التيار، وهو وليام إدوارد دوبوا W.E.B. Du Bois (1868-1963) الذي ظلّ متبنياً لهذه الفكرة، وموجهاً انتقادات جمّة للحكومة الأميركية و«الإمبريالية البريطانية»، لتقاعسها عن نجدة «الشعب اليهودي»، خاصة في الفترة السابقة لاندلاع الحرب العالمية الثانية مباشرة. وفيما تبنّى بليدن خطاباً انتقائياً وملتبساً تجاه الإسلام والمسلمين في «الشرق»، فإن دوبوا عبّر صراحة (في مقال شهير له صدر في عام 1948 بعنوان The Ethics of the problem of Palestine 1948) عن نزعة «معادية للفلسطينيين العرب» الذين وصفهم بتفشّي الجهل والفقر والمرض واعتناق دين وثني، يصفه بـ«الدين المحمدي» بدلالاته الاستشراقية الجلية؛ «ما يجعل هؤلاء الناس متوجّسين من بقية الشعوب والأديان الأخرى»، وأن حكمهم يقوم على العائلة والعشيرة، ما يجعل استخدام السبل الديموقراطية أمراً عسيراً.

بليدن بين فلسطين والمسألة اليهودية

حضرت صورة فلسطين عند دعاة الوحدة الأفريقية الأوائل، موقعاً جغرافياً «شرقياً» وبدائياً يحتاج إلى حداثةٍ جديدة، مثلت فيها إرهاصات الاستعمار الاستيطاني الصهيوني اختراقاً لنمط مستعمرات الأفارقة الأميركيين العائدين إلى مواقع استيطانهم في غرب أفريقيا، ومن ثَمّ فقد اعتبرها قادة جماعات الحقوق المدنية من الأميركيّين الأفارقة ـ منذ القرن التاسع عشر ـ نموذجاً لحلّ مشكلة الإقصاء العرقي والإرهاب في الولايات المتّحدة الأميركية. وخلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بدأ عددٌ من الأميركيّين الأفارقة بتوثيق رحلاتهم إلى «الشرق» وفلسطين، رووا خلالها الأحداث بوصفهم رحّالة غربيّين. وفي ترديد، وربما استيعاب كامل بدرجةٍ من عدم الوعي، لأفكار الرحالة الأميركيّين وتصوّراتهم. وجاءت الصياغة الأكثر تطوراً للفكر «الصهيوني» في الشرق، من قِبَل المفكر الأفريقي إدوارد بليدن، الذي ترعرع وسط اليهود في مستعمرة سان توماس الدانماركية (في البحر الكاريبي)، وبرز في مقدمة الآباء المؤسّسين لحركة الوحدة الأفريقية، ومن أهمّ مؤيّدي جهود جمعية الاستعمار الأميركية في استعمار ليبيريا.

يمكن القول باطمئنان كبير، إن رحلات بليدن قدّمت النموذج الأوضح، والذي استمرّ حتى خمسينيات القرن العشرين على الأقل، لأفكار رواد «الوحدة الأفريقية» تجاه فلسطين في القرن التاسع عشر، كما تمّ سردها في مؤلّفه: «من غرب أفريقيا إلى فلسطين»، عوضاً عمّا شملته مجموعة مقالاته في كتاب: «المحمدية والعرق الزنجي» (1877)، وكتيّبه «المسألة اليهودية» (1898)، من مجموعة معقّدة ومختلطة من رؤية أفريقية للشرق، والصهيونية، والوحدة الأفريقية. واكتظّ وصفه لفلسطين في كتابه الأول، بسرد الأوصاف الجغرافية الآنية، مضاهاة بـ«جغرافية الكتاب المقدس» وكذلك ما اعتبره غربة أهلها، كما في سرده لجبال لبنان. وقد أسهمت هذه الملاحظات الجغرافية في إرساء بليدن تراتبية لسكان الشرق، واضعاً «العرب» في أسفل هذه التراتبية، بينما وضع «المستوطنين الجدد»، بمن فيهم المبشّرون في الإرسالية الأميركية في بيروت ونواحيها، في قمّة هذه التراتبية. وكان «الشرق» بالنسبة إلى بليدن غير منظّم، وبعاني من سوء الحكم: «لا يبدو أنه ثمّة قانون أو نظام لتنظيم الجموع الهائجة والصاخبة التي تتدافع على الوافد الجديد لهذه الموانئ الشرقية».

وفيما رأى بليدن العرب (في فلسطين) غير مسؤولين، وأنّ الحكم العثماني هزيل، فإنه دافع عن مشروعات الإدارة الإمبريالية الغربية لفلسطين، بقوله: «عندما يزور المرء فلسطين ويرى كيف أنّ كلّ شيء يضيع ويُهجر في ظلّ حكم الأتراك السيئ ـ الذي يرجع بدوره للإهمال والغفلة أكثر من سواهما، وكيف أنّ الأرض مكتظةٌ باللصوص والناهبين، وأنه لا يمكن زيارة عددٍ من أهمّ المواقع من دون حراسةٍ قوية ومكلفة، وعندما يرى الأماكن المقدّسة تحت حراسة الجنود الأتراك الذين لا يحترمون ما يعظّمه المسيحيون، فإنه لَيدهش لماذا لم تنتقل هذه الأراضي منذ فترةٍ بعيدة، إلى أيدي إحدى القوى المسيحية الكبرى... إنّ الأرض مهجورةٌ ومتداعية بسبب الأجانب».

إيموري دوغلاس ـ الولايات المتحدة

وتناول بليدن في كتيّبه «المسألة اليهودية»، عودة اليهود من الشتات، خصوصاً من روسيا والبلقان، إلى فلسطين. وايقن أنّ اوجه التشابه «اليهودية» و«الأفريقية» لم تكن قائمةً فقط على الصلات الودية بينهما في عصور الكتاب المقدس، لكن كذلك على أوجه تشابهٍ عميقة في التجربة التاريخية لليهود والأفارقة: «إن درسنا عناية تواريخ الشعبَيْن؛ سنجد الكثير والكثير مما يجمع بينهما»؛ فكلٌ من اليهود والأفارقة أبناء المعاناة، يجمع بينهما «تاريخ شبه متطابق من الأسى والقمع»، فقد عانى كلاهما ـ وفق بليدن ـ من مآسي الرق المستمرة: اليهود في مصر، والأفريقيون في الأميركيتَيْن؛ ونظر بليدن إلى اليهود (بتجاهلٍ تامّ للشعب

> ظلّ تصوّر رواد تيار الوحدة والقومية الافريقية لفلسطين أسير الأفكار الدينية والبيئة التي ظهر فيها روّاده

الفلسطيني واقتصار وصفه على العرب أو المحمديين) والأفارقة بوصفهما «عرقَيْن روحيَّيْن» مترابطين. واتّضحت تماماً في الكتيّب الفكرة الرئيسة لدى بليدن، وهي ضرورة الاهتمام «بالمسألة اليهودية»، التي كانت تعزّزها تصوّراته الإيجابية نحو اليهود واليهودية، على الرغم من ندرة الإشارة في كتاباته إلى الفكر والتاريخ اليهودي، أو كما أجمل بنيامين نيوبرجر B. Neuberger هذه الإشارات ـ في قناعة بليدن ـ بأنّ اليهود هُم فعلاً «شعب الله المختار»، وأنهم «أمّة مقدسة».

ورأى بليدن أنّ «الجنس العبري» (بني إسرائيل) هو الشعب الذي قدّم للإنسانية رسلها، وأنّ اليهود الصامدين، والذين مزوا باقصى مراحل الاحتقار، كانوا مؤهّلين لأن يكونوا «قادة العالم في الدين والأخلاق». ولئن نظر بليدن إلى اليهود بتقدير لقيادتهم الدينية والأخلاقية؛ فإنه أعجبَ بهم لسبب آخر، حاول استلهامه باستمرار في ريادة أفكار القومية والوحدة الأفريقية، وهو «فخرهم بجنسهم» و«نشاطهم الذي لا يخمد، في مواجهة الأعداء والظالمين».

ماركوس جارفي: لاهوت استعمار فلسطين؟

انتقل حضور فلسطين إلى رائد آخر من رواد التيار الوحدوي الأفريقي، وهو ماركوس غارفي Marcus Garvey (1887-1940) الذي يمثّل أيديولوجية دينية صرفة في مقاربته تجاه فلسطين، كما بقية قضايا الأخرى، فاختزلها في التفسير التوراتي، بدلالاته التاريخية أو ما يؤول إليه من نبوءات واجبة التحقق، ومحاولة التوفيق بينه وبين «أفرقة» عرقية للعقيدة المسيحية وسياقها اليهودي، إلى حدّ وصفه في العمل المهم لدبغيد كرونون «بموسى الأسود»: Black Moses: The Story of Marcus Garvey (1969)، قبل أن يتجاوزه لاحقاً ـ في هذا التطرّف غير التاريخي ـ رجل الدين البرت ب. كليدج A. B. Cleage الذي تبنّى «لاهوتاً للتحرير» يصل بالعرقية السوداء إلى نزعة عنصرية معادية لكل من هو «غير أسود» أو «أبيض» على وجه التحديد.

ونظر غارفي إلى تيودور هرتزل ـ بعد سنوات قليلة من صدور وعد بلفور ـ بوصفه زعيماً براغماتياً قاد نضالاً من أجل تحقيق سيادة لليهود في فلسطين، باعتبار الأخيرة أرضاً مشاعاً خالية من فئة من مواطنيها اليهود. كما اكد في بدنما في أيار/ مايو 1921 أنّ اليهود «حاربوا من أجل استعادة فلسطين ونجحوا في ذلك»، واعتبر لاحقاً أنّ «الصهيونية السياسية» قدّمت حلاً في شكل تقرير المصير القومي. وفي عام 1937، وعد غارفي أنصاره بقرب صدور الدعوة لعودتهم إلى أوطانهم التاريخية، «تماماً مثلما يعود الشعب اليهودي الآن إلى فلسطين».

وهكذا، فقد تبنّى غارفي ما يمكن وصفه بلاهوت استعمار اليهود لفلسطين، وعزّز التصورات التقليدية لرواد تيار الوحدة الأفريقية عن النموذج الصهيوني، المتداخل مع التفسيرات اللاهوتية لتاريخ فلسطين ومستقبلها.

«قضية فلسطين» في تصوّر دوبوا: مسألة أخلاقية؟

استئناساً لرؤى بليدن السطحية عن فلسطين، وعدم ممانعته «استعادة» اليهود والقوى الغربية السيطرة عليها، دوّنت الكاتبة الأفريقية الأميركية كارولين باغلي Carolyn Bagley ـ في عملها الشهير My Trip Through Egypt and the Holy Land (1928 ـ ما لاحظته من الوجود المتنامي للمرافق الغربية في الأراضي المقدّسة، ونظرت باغلي للمستوطنات اليهودية، على أنّها أعضاء أوروبية تمّ نقلها في بيئة بدائية، غير أنّ اليهود يشعرون فيها بأنهم أحرار «ولديهم فرصة مساوية مع الآخرين» في فلسطين. وكبقية الرحالة الأميركيين الأفارقة الذين زاروا فلسطين، رأت باغلي اختلافات جلية بين ثنائية «البدائي والحديث»؛ وقدّرت الصهيونية التي وعدت بحرية المستبعدين والمرهبين داخل الدول الغربية، فيما عمدت إلى تعزيز أشكال الاستعمار الغربية.

يؤكد اليكس لوبين A. Lubin، في فصل موجز ومهم للغاية بعنوان Locating Palestine in Black Internationalism 1948 (في كتاب Black Routes to Islam، 2009)، أنّ الصهيونية في فلسطين تغثرت عقب الحرب العالمية الأولى، مما وصفها بليدن كحركة «إنسانية معادية للنزعة القومية» إلى نزعة متّسقة تماماً مع المنطق الإمبريالي للغرب، أو على حدّ وصف المؤرّخ الإسرائيلي إيلان بابي I. Pappe، فإنّ أنصار الصهيونية لحقوا بركاب الحركة الإمبريالية في الشرق الأوسط، وتبنّوا إطاراً غربياً وهو الدولة القومية الاستعمارية الاستيطانية، كوسيلة لتحقيق أهدافها. وعنت الصهيونية، حينذاك، قليلاً بالمنفى والنزعة الإنسانية panhumanism، ووجّهت جلّ اهتمامها إلى إمكانات الدولة القومية «لمواجهة العنصرية المعادية لليهود»، كما تزايد الاهتمام الدولي بالمسألة الفلسطينية، وساهمت هذه العوامل وغيرها، في تغيير تناول الأميركيين الأفارقة لمسألة الصهيونية في فلسطين. وفي الوقت نفسه، كانت هناك تغيّرات تشكل سياسات السود في الولايات المتحدة في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين؛ وهي الفترة التي شهدت موجات متنوعة من الحركات الدولية والشتات ومواجهة الاستعمار، بما فيها تصاعد حركة الزنوج في باريس، والقومية السوداء التي قادها ماركوس غارفي في الولايات المتحدة.

وبرز وليام دوبوا آباً جديداً لحركة القومية الأفريقية، قرب انتصاف القرن الماضي، ويمكن القول إنّ تجربة دوبوا الفكرية والحركية ـ بشكل عام ـ تتميّز، كما تجربة بليدن تماماً، بالعمق والامتداد التاريخي، وتنوّع النوافذ التي أسهم من خلالها في إرفاد حركة الوحدة الأفريقية بالأفكار والعمل التنظيمي المهم عبر مجموعات من الكتب، وإصدار دورية The Crisis والمقالات المفردة، والتي تناول في إحداها الوضع في فلسطين «كمسألة أخلاقية»، وليست سياسية أو فيها افتئات على حقوق شعب فلسطيني ظلّ معمّراً لبلاده طوال عشرات القرون المتصلة.

وتبنّى دوبوا الرواية اليهودية عن الوطن اليهودي على أرض فلسطين، بشكل بالغ الغرابة في واقع الأمر، مع ملاحظة تغيير دوبوا موقفه لاحقاً في عام 1956، في ضوء سياسات «دولة إسرائيل»، وهو ما اتّضح في قصيدته الشهيرة «السويس» والتي لاقت هجوماً صهيونياً عنيفاً. ويتضح لنا ذلك من تلمّس أفكاره، في مقاله القصير عن «أخلاقيات مشكلة فلسطين»، والذي نشر في عام 1948 في Chicago Star بعنوان «قضية اليهود: مناقشة فلسطين كوطن لليهود»، مشيراً إلى صعود الحكم «العبري» في فلسطين، في عام 1000 ق.م. حتى حكم الإسكندر الأكبر. ووصف فيه فلسطين المعاصرة لعهده، بأنّها عبارة عن «هضاب ومرتفعات وصحارى نادرة السكان» يمكنها استيعاب ملايين الأفراد، إلى جانب عدد سكانها البالغ مليوني نسمة. وانتقد دوبوا معاناة اليهود طوال 2000 عام «بحثاً عن مكان». واعتبر أن لا مجال للتشكيك في إسهام اليهود في الحضارة الحديثة لكن، وليس فحسب في مسائل التمويل والمصارف، واختزل السياقات التاريخية بكاملها، مشيراً إلى أنه بعد صراع مرير علا صوت اليهود للمطالبة بالعودة إلى «صهيون» (فيما قدّرت مصادر عدّة تشكيل اليهود نسبة نحو 7% من سكان فلسطين في مطلع القرن العشرين، ما يؤكّد أن ادّعاءات دوبوا كانت بخصوص «يهود الشتات» مع تجاهل السياق الاستعماري والتدليس التاريخي المتعمد) واستعادة الدولة التي فقدوها. وعدّ فلسطين ضمن أهم المشكلات التي تواجهها «الأمم المتحدة» إلى جانب الشيوعية في روسيا، والمستعمرات في أرجاء أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية. ولمّح إلى أنّه في هذه الأجواء، سمح لنحو مليون يهودي بالهجرة إلى فلسطين حيث يوجد متّسع، وعمل، ليس لصالح اليهود فحسب، ولكن لصالح العرب (في فلسطين). ونبّه، في قراءة بالغة الغرابة والتحريض وربما الديماغوجية، إلى أنّ البحرية البريطانية تحول دون وصول اليهود إلى فلسطين، وعندما ستتوقف عن ذلك سيتحرّك الجيش العربي الذي دربته وتبدأ حرب، وربما تكون تلك هي الحرب العالمية الثالثة، وإن حدث ذلك، فإنّ إدانة الكارثة الأخيرة للحضارة الحديثة ستقع على إرنست بيفن، وزير الخارجية البريطاني، وهاري ترومان رئيس الولايات المتحدة الأميركية. وهناك نصوص أخرى لدى دوبوا بالغة الدلالة في تصوره لفلسطين، وما اعتبره حق الشعب اليهودي في وطن على أرضها.

ملاحظات

ظلّ تصوّر رواد تيار الوحدة والقومية الأفريقية لفلسطين ـ بتفرّعاته وتشابكاته الأيديولوجية والتاريخية مع القضايا الأفريقية والهيمنة الأوروبية والتطلّع إلى مثال لتحقيق التحرّر وتأكيد عدم دونية الشخصية الأفريقية وصولاً إلى تفرّدها عالمياً ـ أسير الأفكار الدينية والبيئة التي ظهر فيها روّاد هذا التيار، لا سيما في التصوّر القاصر في حقيقة الأمر إلى جدل آخر يتعلّق بمدى تمثيل أفكار هذا التيار للشعوب الأفريقية، تمثيلاً حقيقياً، على الأقل حتى خمسينيات القرن الماضي وحدوث مراجعات حقيقية للكثير من هذه التصوّرات بشكل عام، ومن بينها ما يتعلّق بالقضية الفلسطينية. لكن يظلّ تفكيك أفكاره وإعادة وضعها في سياقاتها التاريخية، ضرورة ملحّة لفهم مسارات الهيمنة الصهيونية على فلسطين في السياق الأفريقي، التي لا تزال فاعلة ومرشحة لإعادة إنتاجها بقوة مستقبلاً، واستعادة المبادرة بتحقيق فهم حقيقي ومتبادل للقضية الفلسطينية أفريقياً.

* باحث في الشؤون الأفريقية

حقائق للتاريخ

معن بشور *

يعتز الوطنيون اللبنانيون، بعد إسقاطهم اتفاق 17 أيار المشؤوم الذي انعقد بين المفاوض اللبناني والإسرائيلي بعد حرب 1982، وبرعاية وزير الخارجية الأميركية جورج شولتز، بأن لبنان هو البلد العربي الوحيد الذي أسقط اتفاقية صلح منفرد مع العدو.

ولقد كان إسقاط ذلك الاتفاق بعد أقل من عام على المصادقة عليه في مجلس النواب اللبناني، هو المدخل لأن يكون لبنان أيضاً أول بلد نجح في دحر الاحتلال عن عاصمته، ثم عن معظم أراضيه دون اتفاق أو قيد أو شرط.

ولم يكن تحقيق ذلك ممكناً بالطبع لولا مقاومة باسلة أبداها اللبنانيون بكل قواهم العروبية والإسلامية والشيوعية والسورية القومية، انطلاقاً من عاصمتهم بيروت ودحر المحتل عنها بعد أيام من احتلالها، وصولاً إلى مناطق شاسعة من أرضه في الجنوب والجبل والبقاع الغربي، ولولا دعم كبير من الأشقاء السوريين، ومشاركة فاعلة من الأخوة الفلسطينيين سواء في معركة الجبل التي انطلقت في 19 أيار 1983، واستمرت حتى أيلول من العام نفسه، إلى معركة الشحار الغربي (بقيادة النقيب آنذاك والنائب اليوم العميد الوليد سكرية)، إلى انتفاضة 6 شباط التي كانت المسمار الأخير في نعش حكم الهيمنة الذي قاد البلاد إلى اتفاق 17 أيار.. تلك الانتفاضة التي شارك في إطلاقها كل من حركة أمل، الحزب التقدمي الاشتراكي، تجمع اللجان والروابط الشعبية، تجمع العلماء المسلمين، رابطة الشغيلة، حركة 6 شباط (التيار العربي اليوم)، وسائر القوى الوطنية، وهي القوى التي جاء ذكرها في خطاب الرئيس نبيه بري في مهرجان الذكرى الأولى للانتفاضة في سينما كونكورد.

ولم يكن ممكناً بالطبع إسقاط 17 أيار المشؤوم لولا وقوف القادة الوطنيين على امتداد لبنان، سواء من خلال جبهة الخلاص الوطني (الرئيس الراحل سليمان فرنجية، الرئيس الشهيد رشيد كرامي، ورئيس حركة أمل نبيه بري، ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط والعديد من الشخصيات والقوى الوطنية) أو من خلال وقفة النواب الوطنيين في البرلمان اللبناني الذين عارض منهم الاتفاق بشجاعة النائبان السابقان زاهر الخطيب (رابطة الشغيلة) ونجاح واكيم (حركة الشعب)، وامتنع عن التصويت له كل من: الرئيس حسين الحسيني، والرئيس الراحل رشيد الصلح، كما امتنع يومها النائب الحالي البير منصور، فيما قاطع 19 نائباً الجلسة لتعطيل نصابها وهم (الرئيس الشهيد رشيد كرامي، والرئيس الراحل أمين الحافظ، والنواب الراحلون ريمون اده، الشهيد ناظم القادري، الدكتور عبد الله الراسي، الدكتور هاشم الحسيني، والدكتور حسن زهمول الميس، سليم الداود، صالح الخير، عبد المولى أمهز، توفيق عساف، أحمد أسبر، فريد جبران، منير أبو فاضل، موريس زوين، رائف سمارة، وفريد سرحال، والنائب الدكتور حسن خالد الرفاعي (أطال الله بعمره)، كما تحفّظ النائب الراحل د. عبد المجيد الرافعي.

> كان إسقاط «اتفاقية 17 أيار» بداية مرحلة جديدة في الصراع مع العدو لم يستطع حتى الآن أن يستوعب تداعياتها، وصولاً إلى التحرير في 25 أيار 2000

ولم يكن ممكناً كذلك أن يسقط هذا الاتفاق لولا الضغط الشعبي الهائل الذي عمّ المناطق اللبنانية، والتظاهرة الكبرى التي انطلقت من مسجد بئر العبد بدعوة من تجمع العلماء المسلمين والقوى الشعبية المعارضة للاتفاق واستشهد فيها الشاب علي نجدة.. ناهيك عن خطبة العيد التي ألقاها المفتي الشهيد الشيخ حسن خالد المسلمين من كل المناطق اللبنانية في الملعب البلدي، والتي تقدمها يومها أركان المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، ومشيخة عقل الطائفة الدرزية الكريمة، والخطب الأسبوعية الرائعة للمرجع الإمام السيد محمد حسين فضل الله، والخطب النارية للشيخ الراحل عبد الحفيظ قاسم رئيس اتحاد العلماء المسلمين، والشيخ ماهر حمود الرئيس الحالي لاتحاد علماء المقاومة، ولقاء القوى الوطنية والإسلامية في صيدا وعلى رأسها النائب الشهيد مصطفى سعد، ومواقف اتحاد علماء جبل عامل برئاسة الشيخ عفيف النابلسي، وصوت لبنان العربي الذي كان يبث باسم حركة الناصريين المستقلين (المرابطون) في بيروت، والكلمة المدوية لشيخ شهداء المقاومة راغب حرب «المصافحة اعتراف»، ناهيك عن دور لعبه العديد من الهيئات الثقافية اللبنانية وفي مقدمها المجلس الثقافي للبنان الجنوبي وعلى رأسه النائب السابق حبيب صادق، والنائب الأسبق السيد جعفر شرف الدين.

وهنا لا بد من الإشارة الى موقف متميز ضد الاتفاق المشؤوم للرئيس الراحل تقي الدين الصلح الذي اعتبر الاتفاق تنكراً لدور لبنان ورسالته العربية والانسانية وللميثاق الوطني الذي قام الاستقلال على اساسه مؤكداً على دور المقاومة في دحر الاحتلال.

فتحيّة لكل من شارك في إسقاط اتفاق 17 أيار، من شهداء.. راحلين وأحياء، فقد كان إسقاط تلك الاتفاقية المشؤومة بداية مرحلة جديدة في الصراع مع العدو لم يستطع هذا العدو حتى الآن أن يستوعب تداعياتها، لا سيّما انتصار التحرير في 25 أيار/ مايو 2000، أو انتصار المقاومة في حرب تموز/ يوليو عام 2006، ناهيك بالانتفاضات الفلسطينية المتعاقبة والصمود التاريخي لسورية بوجه الحرب الكونية عليها التي لعبت دوراً كبيراً في الانتصار للبنان وشعبه وجيشه ومقاومته.

* كاتب وسياسي لبناني

تقرير ترفض طهران التراجع عن مسار قافلتها البحرية المحمّلة بشحنات البنزين إلى فنزويلا. الحليف اللاتيني الذي يعاني من أزمة وقود حادة ويتشارك مع إيران تحدّي الحصار الأميركي. التحدّي الإيراني الكبير، الذي زاد التوتر مع واشنطن، قد يشعل حرائق تمتدّ من الكاريبي إلى الخليج. إذ جابهت طهران الإشارات الأميركية بتوقيف السفن الإيرانية بالتهديد الصريح برد حتمي ومماثل. وهي رسائل بعثت بها المؤسسات العسكرية والدبلوماسية إلى المعنيين في كل اتجاه

إيران تحمي سفنها إلى فنزويلا: سنردّ على قرصنة واشنطن

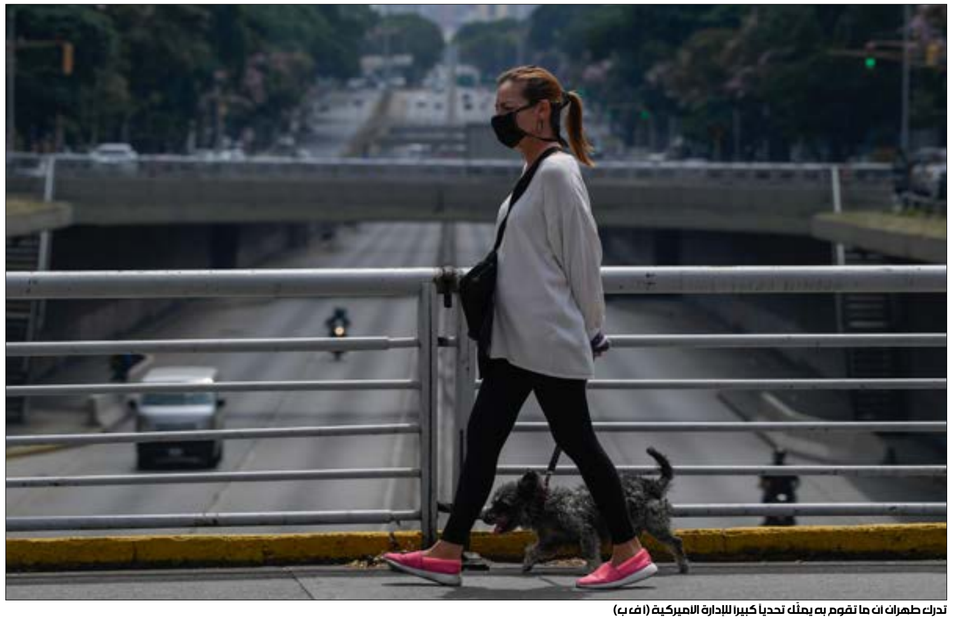
تدرك طهران أن ما تقوم به يمثّل تحدياً كبيراً للإدارة الأميركية (أ ف ب)

تمضي إيران في تحدّي التهديدات الأميركية، فيما تواصل ناقلة النفط التابعة لها مسارها نحو فنزويلا محمّلة بشحنة وقود. ووفق مواقع تحليل بيانات شحن النفط، ليس واضحاً حجم القافلة الإيرانية بعد أن رصدت ناقلة واحدة (CLAVEL)، إذ تظهر بعض هذه المواقع، كموقع شركة Tanker Trackers، وجود خمس ناقلات، هي: PETUNIA، FORTUNE، FAXON، CLAVEL، FOREST، هذه السفن التي انطلقت من ميناء رجائي في بندر عباس يتوقّع أنها تحمل ما بين 220 و240 مليون ليتر من البنزين، كما يتوقّع أن يصل بعضها الذي اجتاز قناة السويس الأسبوع الماضي إلى فنزويلا في السابع والعشرين من الشهر الجاري.

تتمسّك طهران بالتضامن مع كراكاس التي تشاركها معاناة الحصار والعقوبات والضغوط الأميركية، كما تشتركان اليوم في معركة استغلال واشنطن جائحة «كورونا» أملاً في تشكيلها فرصة لنجاح الضغوط المتعثّرة على البلدين. وتدرك الجمهورية الإسلامية أن ما تقوم به يمثّل تحدياً كبيراً للإدارة الأميركية، خصوصاً أن نجحت في إعانة حليفها اللاتيني على التخفيف من أزمة الوقود الحادة لديه هذه الأيام، وهو ما سيحرج الأميركيين الذين يريدون هذه الأزمة كإحدى ثمار العقوبات على نظام الرئيس نيكولاس مادورو. نظامٌ لا يبدو أن المحاولات المتواصلة تنجح في إسقاطه، رغم تحقيقها الأذى الاقتصادي البالغ.

> ليس معروفاً حجم القافلة الإيرانية هل هو ناقلة واحدة أم خمس

القرار الإيراني لم يقف عند حدّ التضامن وتحدي الموقف الأميركي وإفراغ سياسة العقوبات من سطوتها ومضمونها، بل يصل إلى موقف قد يذهب وفق التلميحات الأميركية إلى مواجهة لعرقلة السفن الإيرانية، ربما في بحر الكاريبي وفق المعلومات المتداولة عن انتشار قوة أميركية هناك لهذا الغرض، في حين أن طهران تصرّ على إيصال رسالتها وحمايتها عبر التهديد بالرد على السيناريو الذي تصفه بـ«القرصنة البحرية». وتكرّر هذا التحذير أمس من المؤسّستين السياسية والعسكرية، وهو ما يجعل المراقبين ينظرون إلى إمكانية ترجمته في منطقة الخليج المزدحمة بالمصالح الأميركية، ما يعقّد حسابات الرئيس دونالد ترامب.

في هذا الإطار، نقلت وسائل إعلام إيرانية عن مسؤول عسكري أنه «في حال التعرّض لناقلات النفط التي هي في طريقها إلى فنزويلا، فسيكون ردّنا حاسماً ومماثلاً». كما أوضحت الخارجية الإيرانية، على لسان المتحدّث باسمها عباس موسوي، أن السفن «تحمل شحنات وقود إلى فنزويلا في إطار تجارة مشروعة ورسمية، وإن كان الأميركيون مستائين من هذا الأمر فهو يخصّهم. ما نأمله ألا يرتكبوا أي حماقة، لأنهم سيواجهون بردّ إيران بالتأكيد». ورأى موسوي أن «التجارة الحرّة بين الدول المستقلة أمر مشروع، لكن أميركا الترامبية تسعى وراء تقويض النظام العالمي والفوضوية العالمية»، مضيفاً: «وجّهنا التوصيات اللازمة إلى الأميركيين عبر السفير السويسري، وتمّ في رسالة (لوزير الخارجية محمد جواد) ظريف إلى (الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو) غوتيريش التذكير بتبعات أيّ إجراء يقومون به».

وكان ظريف قد بعث برسالة إلى غوتيريش شدّد فيها على أن بلاده «تحتفظ بحقها في اتخاذ جميع الإجراءات المناسبة والضرورية والتصرف بحسم... لتأمين حقوقها ومصالحها المشروعة في مواجهة سياسات البلطجة والممارسات غير القانونية». وزاد قائلاً: «تهدّد دبلوماسية الزوارق الحربية المهيمنة بشكل خطير حرّية التجارة والملاحة الدولية والتدفق الحر لموارد الطاقة... هذه الجهود التي تبذلها الولايات المتحدة لاتخاذ إجراءات قسرية لتعطيل بيع النفط الإيراني تمثل تصعيداً خطيراً».

(الأخبار)

مصر

سكة الحديد إلى الخصخصة: انتهى زمن تنقل الفقراء!

انتهت خطط عبد الفتاح السيسي وكامل الوزير بشأن «سكك حديد مصر» إلى قرار بخصخصة جزء كبير منها ورفع أسعار التذاكر وغرامات التخلف عن الدفع، بدلاً من أن تكون الحوادث المأسوية الأخيرة سبباً في انتشال هذا القطاع من مصائبه

القاهرة ـ **الأخبار**

أبدى الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، موافقته على تصور لخصخصة قطاع سكة الحديد خلال المدة المقبلة، في خطوة تأتي ضمن سعي الدولة لتحويل السكة إلى مشروع ربحي بمشاركة القطاع الخاص. وكما درجت الدولة في هذه الحالات، بدأ سريعاً الترويج لخسائر هذا القطاع إعلامياً تمهيداً للخصخصة، إذ أعلن وزير النقل، كامل الوزير، وجود خسائر بـ250 مليار جنيه للسكك بعدما كانت العام الماضي 66 ملياراً فقط! علماً بأن الخسائر المحسوبة التي يتحدث عنها كامل ارتبطت بالتكلفة العالية لصفقات لجرارات وعربات قطار يجري استيرادها من الخارج على دفعات، كما تنقل مصادر.

مع أن جزءاً كبيراً من الخسائر المعلنة يعود أصلاً إلى غياب الاستغلال الجيد للإمكانات في هذا القطاع الحيوي، برغم مضاعفة عائدات التذاكر التي تم بيعها خلال مدة وجيزة مع تشديد الرقابة على الركاب ومضاعفة غرامات التخلف عن سداد التذاكر، فإن هناك رغبة في زيادة الأسعار حتى مع انخفاض مصروفات التشغيل بعدما انخفضت أسعار المحروقات. وتعتمد الخطة، التي وافق السيسي على ملامحها مبدئياً، على تنفيذ شراكات مع القطاع الخاص وإمكانية السماح لشركات خاصة بتسيير رحلات تقدم خدمة أفضل بأسعار أعلى، مع الأخذ في الاعتبار التوسع في إسناد الخدمات إلى القطاع الخاص مقابل مبالغ كبيرة يمكن الحصول عليها منه، وكذلك الاتفاق مع وكالات إعلانية للاستفادة من المواقع المتميزة التي تمتلكها هيئة السكك.

تسببت المشاريع الجديدة والإسراف بتنفيذها في خسائر أكثر من أي شيء آخر (هنّ الويبي)

في جزء آخر من الخطة، ستتبع وزارة النقل، بصفتها المالك لهيئة السكك، آلاف الأمتار من الأراضي المتميزة التي تمتلكها، وكذلك العقارات التي كانت مخصصة للموظفين وعائلاتهم، للجهات المدينة، في إطار سداد المديونيات، مع توجيه استثمارات إلى بعض المسارات التي يمكن أن يتولاها القطاع الخاص مباشرة. يُذكر أن الحكومة أوقفت التعيينات في سكة الحديد بصورة شبه كاملة، مكتفية بعقود للموظفين منذ سنوات، في وقت توسع فيه وزير النقل الحالي في تنفيذ مشروعات خلال زمن قياسي للحدّ من حوادث القطارات، لكن لا يزال عدد من هذه المشروعات قيد التنفيذ، وهو السبب الرئيسي في زيادة الخسائر من جرّاء تنفيذ بعضها بأسعار أعلى من تكلفتها الحقيقية، خاصة مع إسناد غالبيتها مباشرة إلى القوات المسلحة.

وفق المعلومات، تحقق السكك إيراداً سنوياً يفوق خمسة مليارات جنيه، وهي تحتاج إلى أكثر من مئة مليار لتحقيق أدنى درجات السلامة بكامل مرافقها، وفي مقدمتها إحاطة الشريط الحديدي بسور على الجانبين، وهو تصور لم يبدأ العمل على تنفيذه حتى الآن، في وقت أغلقت فيه غالبية المعابر غير الشرعية المستخدمة للعبور بين جانبي الشريط. وتقول مصادر لـ«الأخبار» إن الخسائر التي يتحدث عنها الوزير ليست مرتبطة بتشغيل السكة، بل بالمشروعات التي يجري تنفيذها، وخاصة مع وجود عشرات الجسور العلوية التي تبنى ويفترض تحميل ميزانيتها على جهات أخرى، من بينها «هيئة الطرق والكباري» أو البلديات، مستدركة: «في ظل الرغبة في إظهار خسائر كبيرة أمام الرأي العام، بلغت الخسائر بالأرقام الرسمية في عام واحد نحو أربعة أضعاف ما تحقق في تاريخ ثاني أقدم سكة في العالم».

يشار إلى أن هيئة السكك خفضت رحلاتها اليومية بسبب تداعيات فيروس كورونا وفرض حظر التجوال، وهذا يعني تراجع إيراداتها على نحو ملحوظ، علماً بأنها تنقل أكثر من 300 مليون راكب سنوياً، بحسب الإحصاءات الرسمية. وسبق أن قدمت أكثر من دراسة لتحقيق استفادة أكبر بزيادة أعداد قطارات البضائع، لكن لم يتم تفعيلها. وطبقاً للمصادر، هناك قرارات مرتقبة بتعديلات في أسعار التذاكر، وستشمل مضاعفة الغرامات ورفع أسعار الخدمات بنسب قد تصل إلى 100%، وهي الزيادات التي تجري مناقشة قيمتها حالياً في أروقة الحكومة.

> إلى جانب زيادة الأسعار قريباً، أعلنت خسائر ضخمة تمهيداً للخصخصة

أفغانستان

واشنطن تعيد ترتيب السلطة: آخر حكومات الاحتلال؟

رعت واشنطن اتفاقاً ربّما يكون الأخير لتقاسم السلطة في أفغانستان بين حليفيها الخصمين اللدودين أشرف غني وعبد الله عبد الله. اتفاقٌ من شأنه أن يمهّد الأرضيّة لإطلاق مسار مفاوضات داخلية يعتمد نجاحها، أولاً، على استعداد حكومة كابول لتقديم تنازلات تقبل بموجبها التعامل مع «طالبان» بصفتها مكوّناً رئيسياً في المجتمع

لا تزال الإدارة الأميركية مصرّة على إنجاح اتفاقها الموقّع مع حركة «طالبان»، وفق جدول أعمال وضع موضع التنفيذ في العاصمة القطرية الدوحة نهاية شباط/فبراير الماضي. ورغم نجاح الاتفاق نظرياً، لم يكن سهلاً تطبيق بنوده في الواقع، خصوصاً في ظلّ مقاومة أبدتها سلطات كابول لجهة التعاون في التطبيق، بعدما جرى استبعادها من المشاورات التي تواصلت على مدى عام ونصف. هذا الاتفاق، أولاً وأخيراً، إلى انسحاب قوات الاحتلال من أفغانستان، وهي رغبة أبداها الرئيس الأميركي دونالد ترامب، ووضعها ضمن أهداف حملته لرئاسيات 2016. التقت «طالبان» وترامب على هدف مشترك، وإن بعنوانه العريض. لكن التعقيدات الكثيرة، مضافة إليها أزمة سياسية قديمة ـ جديدة، بطلاها الرئيس الأفغاني أشرف غني وخصمه اللدود عبد الله عبد الله، والعراقيل التي وضعتها كابول لتطيير المفاوضات الداخلية برفضها تطبيق تبادل الأسرى، حالت كلها دون التئام طاولة المفاوض، وهدّدت عملية السلام برمّتها، لولا تدخّل البيت الأبيض في اللحظة الحرجة، سعياً منه للحفاظ على إنجازه الأهم في السياسة الخارجية.

شهدت نهاية الأسبوع الماضي توقيع الاتفاق الثاني لتقاسم السلطة بين غني وعبد الله، اتفاق أنهى خلافاً مستمراً منذ إعلان الرئيس الأفغاني فوزه بولاية ثانية في انتخابات جرت نهاية أيلول/سبتمبر الماضي، وأعلنت نتائجها في شباط/فبراير. رفض عبد الله، الذي شغل منصب «رئيس السلطة التنفيذية» بموجب اتفاق سابق لتقاسم السلطة، النتيجة، معلناً إنشاء سلطة موازية برئاسته، الأمر الذي أضعف إدارة غني، في وقت تحاول فيه واشنطن دفع عملية السلام مع «طالبان»، وإنهاء حربها المستمرة منذ 19 عاماً. السيناريو المكرّر ادخل البلاد في أزمة مستجدّة، في انتظار تدخّل أميركي ينقذ الموقف. وبالفعل، أوفد الأميركيون وزير الخارجية، مايك بومبيو، إلى كابول، نهاية آذار/ مارس الماضي للوساطة، مهدّدين بقطع مساعدات مالية حجمها مليار دولار في حالة إخفاق الخصمين في الاتفاق.

هكذا، أثمرت الضغوط الأميركية اتفاقاً جديداً يحلّ النزاع على رئاسة البلاد؛ وبموجبه، يتولى عبد الله، منافس غني في الانتخابات الرئاسية السابقة، منصب رئيس «المجلس الاستشاري الأعلى للمصالحة» الذي يضمّ وجوهاً سياسية وقبلية وعلماء دين، بينما ستكون وزارة شؤون المصالحة بمكانة الأمانة العامة للمجلس الأعلى للمصالحة، وتعيين المسؤولين فيها وعزلهم من صلاحيات عبد الله. وأفاد المتحدث باسم الأخير، فرايدون خاوزن، بأن الاتفاق يضمن حصول فريقه على 50% من المناصب في الحكومة المقبلة وحكام الولايات. ووفق ثلاثة مصادر نقلت عنهم وكالة «رويترز»، فإن النقاش على النقاط النهائية العالقة، بما في ذلك تخصيص بعض المناصب الرئيسية، استمر حتى توقيع الاتفاق أول من أمس في القصر الرئاسي في كابول، إذ سعى عبد الله إلى الحصول على حقيبة أساسية، مثل المالية أو الشؤون الخارجية، لكن غني رفض، عارضاً عليه الداخلية.

> استأنفت «طالبان» هجماتها عقب إعلان غني الانتقال إلى حالة الهجوم

يتجاوز الاتفاق واحدة من العقبات في طريق التفاوض مع «طالبان» التي حذّرت أمس من أن إعادة إطلاق المحادثات غير ممكنة قبل استكمال تبادل أسرى كان مجزّأً حتى الآن. وقال المتحدث باسم الحركة، سهيل شاهين، في أوّل ردّ فعل على اتفاق غني وعبد الله: «ما يحدث في كابول هو مجرّد تكرار لتجارب ماضية فاشلة»، معتبراً أن «على الأطراف الأفغانيين التركيز على حلّ حقيقي وصادق للمسألة... يجب استكمال إطلاق سراح السجناء وأن تبدأ المفاوضات بين الأفغان». وبعدما رحّبت كل من باكستان و«حلف شمال الأطلسي» بالاتفاق، أعربت الولايات المتحدة عن أملها في أن تمضي هذه المحادثات قدماً بعد الاختراق السياسي الحكومي. وقال بومبيو متوجهاً إلى غني وعبد الله: «أولوية الولايات المتحدة لا تزال التوصل إلى تسوية سياسية لإنهاء النزاع»، كما نقلت عنه المتحدثة باسمه مورغان أورتيغاس.

إلى ذلك، أعلنت «طالبان» مسؤوليتها عن هجوم استهدف موقعاً تابعاً لوكالة الاستخبارات الأفغانية أمس، أدّى إلى مقتل سبعة عناصر بعدما فجّر انتحاري نفسه بسيارة ملغومة في ولاية غزنة شرق البلاد، كما أفاد المتحدث باسم الحركة، ذبيح الله مجاهد. هجومٌ هو الثاني من نوعه في غضون أسبوع، إذ سبقه آخر في الرابع عشر من الشهر الجاري، واستهدف قوات الجيش في مدينة كرديز بإقليم بكتيا (جنوب) موقعاً خمسة قتلى. واستأنفت الحركة هجماتها الانتحارية عقب إعلان غني خروج القوات الأفغانية من حالة الدفاع إلى الهجوم الأسبوع الماضي، رداً على هجومين داميين استهدف أحدهما مستشفى توليد في كابول، بينما استهدف الآخر جنازة في إقليم ننغرهار (شرق)، رغم نفي «طالبان» ضلوعها فيهما.

الرئيس أشرف غني (يمين) ومنافسه عبد الله عبد الله (يسار) بعد توقيع صفقة لتقاسم السلطة (أ ف ب)

وقفة

«إذا البوسطة راحت يمين فإنت احتمال مروح. وإذا البوسطة راحت يسار فإنت رايح تحقيق» (من الويب)

عند منتصف الليل اتصل أحد الأصدقاء وأبلغني أن الجيش الإسرائيلي قد اقتحم بيته وقاموا بالتفتيش ويبحثون عني داخل غرفته الخاصة. كانت الأحداث متتالية قبل أن تصل المعلومات إلى رأسي، كما الرعد يسبق البرق. نهض أخي الكبير الذي كان يجري مكالمة أيضاً وقال لي: «الجيش في بيت صاحبك بدهم إياك». أمي واقفة تشاهد وتسمع ما يجري، وربما قالت في نفسها: «اعتقال مش مهم. المهم أن لا يرحلوه إلى الأبد». ربما كانت تتمنى ذلك، ولهذا ابتسمت بدلاً من أن تبكي وتصرخ!

«البوسطة»... يميناً أو يساراً

ثائر أبو عياش*

إنها بداية منتصف الليل من الخميس الموافق 2-3-2009. ساعات الليل التي تحتضن العتمة والصمت وذكريات لم تعد من الماضي، بل ساعات ثقيلة تمر ببطء دقائق، بلا شيء سوى رائحة الاعتقال وصوت الخوف في حركات الجنود الذين يحتلون عقولنا وبيوتنا ونفوسنا ووجودنا. لم يكن في تلك الليلة قد مرّ على استشهاد شقيقي الأصغر سوى أربعين يوماً، ولم تكن دموع أمي قد جفت. إذاً، هي ليلة من ليالي الاحتلال المليئة بالصراخ والجنود المدجّجين بالسلاح الذين يمارسون الإرهاب النفسي تحت ستار الأمن.

اقتحم الجيش الحي الذي أسكن فيه بعد خروجهم من بيت صديقي. مباشرة توجهوا إلى بيت عمي وفتشوه. كنا نراقب من النوافذ كل ما يحدث. إنها لحظات لا تحسب بحساب الزمن والمسافات، بل بحساب المشهد وتأثيره. كنت في تلك اللحظات كمن يقف وهو يشاهد إعداد حبل المشنقة له قبل تنفيذ الحكم. الخوف، أو بكلمة أدق الرعب، ينهش ما تبقى من جسدي. قدماي لا تحملان وجودي، وعقلي تتراكم عليه الأحداث والأسئلة وخوف أمي وصبر والدي... ومنظر سيارتجة المشتعلة، والبرد، حتى قرر عقلي أن ما يحدث حلم، وبعد قليل ينتهي كل هذا. أتذكر كيف كنت أقف في منتصف البيت أنتظر أن يفتح والدي الباب لهم. كان المشهد كرجل يقف متأهباً ينتظر رصاصات الإعدام في ساحة فارغة.

وصل عمي ومعه الجيش وقرعوا الباب. قال: «الجيش معي بدهم ثائر». فتح والدي الباب وانتشر الجيش في كل مكان. باشروا بتمزيق صور شقيقي الشهيد، فنشب صراعٌ بالأيدي بين الجنود وشقيقي الأكبر، ثم تدخل الضابط الذي اقتحم البيت وأنهى الحدث مصطنعاً المهابة والوقار. كان موجزاً في كلامه. قال لوالدي: «جئت اليوم أحترماً لمشاعركم، لقد كنت أريد أن آتي إليكم بعد خمسة أيام من استشهاد ابنكم. وبديش مشاكل. بتمنى تتعاونو معي». والدي شديد الصبر والحكمة. ردّ عليه: «هل الاحترام يأتي بقتل الأطفال واقتحام بيوت الناس في هذا البرد وترويع الصغار. أنت لم تحترم أحداً، أنت ودولتك منذ قتلتم أوّل فلسطيني. أنتم لستم إنسانيين حتى تكونوا محترمين. قل لي كيف يتسع الميزان للاحترام والاحتلال معاً!».

هم كالجراد في كل مكان ورائحتهم مليئة بالجريمة. يفتشون ويصرخون ويعبثون بالبيت. أتذكر جيداً بعد ساعتين من التفتيش المستمر كيف نقلونا إلى المطبخ. قرر والدي الحصول على فنجان قهوة. عندما أراد إشعال الغاز صاروا كالمجانين في المطبخ، ومنعوه من الحصول على ذلك الفنجان. صرخ والدي: «هل يعقل أن تفقد حقك في بيتك وتصبح مسجوناً فيه». جاء الضابط وقال: «ممنوع تعمل قهوة». وساله والدي: «ماذا لو قمت أنا بمنعك في بيتك من فعل هذا، ماذا ستفعل؟». كان السؤال كمن ضرب الضابط بمطرقة على حنجرته، فتجمد مكانه.

تفتيشٌ في البيت وخارجه. في كل زاوية. يفتشون الخزائن ويخلعون بلاط البيت. يهدمون السور الخارجي. للحظة تعتقد أن هذه الجدارة هي عدو لهم أيضاً. ساعة تحتضن أخرى وهم يفتشون. ثم ينقلوننا من غرفة إلى غرفة، مع تحقيق ميداني. عند بزوغ الفجر، وبعد خمس ساعات من التفتيش والتحقيق الذي تجربه مجموعة من الضباط معي ومع شقيقي، وأحياناً مع والدي، أعتقل الجيش شقيقي الأكبر، وانسحب تاركاً خلفه دموعاً نحتت ذكريات في قلوبنا، وأوجاعاً تلتصق داخلنا كما يلتصق أي عضو في أجسادنا. انسحب الجند بعدما انتزعوا منا ما تبقى من حب لرائحة الوجود. صمتٌ طوال اليوم إلا من سؤال واحد: «لماذا اعتقلوا شقيقي ولم يعتقلوني».

بقي هذا السؤال يلازمني طوال اليوم التالي، خصوصاً عندما أتذكر كلمات الضابط الذي قال عند باب البيت قبل رحيلهم بدقائق قليلة: «جهزلي ثائر بكرا، راجع آخذه هو كمان». خلال غرقي في هذا السؤال، اتصل والدي و أبلغني بضرورة العودة إلى البيت بعد جولة داخل البلدة. لم أدرك هل هو الخوف أم أنّ هم أيضاً خائفون، وهل صراخهم عليّ ينبع من خوفهم أو ينفذون أوامر قائدهم... ربما كل ذلك الانتقام كان بسبب البرد الذي يشعرون به! كم يختلف هذا البرد عن البرد الواقع على جسدي.

لا أعرف إذا كانوا في تلك اللحظة قد شاهدوا شجرة اللوز التي تذكرتها عندما مررنا من أمامها، تلك الشجرة التي سرقت منها في طفولتي، فكرهتني جارتي العجوز بسبب ذلك، قبل أن تسامحني عندما أتتها الملائكة. لكن كانوا هم مغمضي العيون، وأنا الوحيد الذي كنتُ أستمتع برؤية كل تلك الأشياء لأن الورد لي وشجرة الرمان لي، وهذا الطريق لي. أما أنا... تحركت سيارتهم العسكرية. دقائق قليلة ووصلنا الجزء الأمامي من «غوش عتصيون». الجنود تأكدوا أنه لا رصاص في «بيت النار»، خوفاً من أن أنقض عليهم وأطلق الرصاص. هؤلاء قاموا بكل الحركات المقززة داخل السيارة. أحدهم كان يجلس على رأسي بكامل مؤخرته وأطلق الريح. حتى هذا اليوم أنا مؤمن بأن هذه المؤخرة هي الشيء الوحيد الذي حاول أن يفكر داخل ذاك الجسد، للجندي، الذي حنّطه الاحتلال.

لا أزال مغمض العينين. وصلنا كرسياً خشبياً في ساحة مفتوحة. أجلسوني هناك تحت المطر وهم احتموا بمظلة كبيرة. كنت أشبهُ شجرة الزيتون المغروسة في الأرض. ترتوي بالمطر المتساقط بغزارة. أشعر بنخزاته على جسدي وسقوطه من جسدي على الأرض ولا أستطيع رفع رأسي. البرد ينهش ما تبقى مني. توقف المطر وجاءت جندية بدلتها وجلست بجانبي وأطلعتني على ورقة الحقوق والواجبات. أسخف ما يمكن أن تسمعه في هذه اللحظة هو الحقوق والواجبات. كأنك جثة تتلى عليها آيات من الكتب المقدسة! بعد ذلك أنزلوني إلى المعتقل. ونحن في الطريق تدحرجتُ بسبب العمى، فسحبني الجنود على الأرض مسافة طويلة من دون توقف عن الضحك والسخرية، حتى وجدت جسدي مغطىً بالوحل لحظة دخولي المعتقل.

صباحاً نهضت بعد نوم عميق. كنت أعلم أن شقيقي في الغرفة المجاورة. توقفت بين الباب والساحة أنظر يميناً ويساراً كطفل يبحث عن ملجأ يحتضنه بعدما افتقد أمه. انتظرت وفكرت: هل أعود إلى الغرفة أم أنتظر. لم تكد تكتمل الفكرة حتى اكتمل الكسوف البشري هناك، عندما التحم الجسد البشري المظلم في الجسد البشري المضيء تحت سماء الاحتلال. تعانقنا وتحدثنا حول كل ما جرى، واحتضنتنا الأيام بين الذكريات والنوم وتناول الطعام الذي لا يكفي لقطة، والصعود إلى «البورش» (السرير) في غرفة رقم 12 لرؤية المفرق الذي يؤدي إلى بيتنا... وتحقيق يتناوب صارت الآن مختلفة. بدأت أتذكر: على اليمين يوجد وردة بلون الدم، على يساري شجرة رمان كنت أحب ثمرها، عند ذاك المفرق كنت أتعجب من الإضاءة المستوطنة «غوش عتصيون» والمعتقل العسكري الذي أشاهده يومياً من بعيد، وساكون اليوم نزيلاً جديداً فيه. كان هذا المفرق هو نهر هيراقليطس، وها أنا لا أمرّ من هذا النهر مرتين.

في الشهد الثاني، لم أكن خائفاً مما يجري أو حتى إن كان ينتظرني الموت. كنت خائفاً من المجهول الذي يبتعد كلما اقتربنا من السيارة العسكرية. المجهول الذي يحمل الإجابة عن غياب الحرية التي افتقدها جسدي وتشبه الأرجوحة في مكان مظلم لا يحركها إلا الهواء، الحرية التي تعتصر كالإسفنجة الآن بين يدي الجنود الذين لا أعرف هل السرير مفزوعاً. كنت أشتهي لو يسمحوا لي بخمس دقائق أخرى في سريري الدافئ وسط هذا البرد القارس. حاول والدي مراوغتهم حتى نجهّز أنفسنا. عاودوا الانتشار في البيت وتلك الأم الثكلى التي تفترش الأرض لم تستطع حتى النهوض. لكن لا سبيل لمنع الألم هنا من الدخول. يدق ويدق... ويستقر داخلك. لقد كانت الدموع في تلك اللحظة قرآن الطفلة التي في حضن أمي.

فتشوني أمام البيت، وما هي إلا دقائق حتى صرت مغمض العينين، وصار العمى هو الرفيق إلى المجهول. ربما كان العمى الأقل خطراً في تلك اللحظة، لأن الرؤية بين هؤلاء الجنود الذين لا يرون ستكون موحشة. كنت أشبه بممثل شهير يريد الخروج على منصة المسرح لتقديم اللحظات الأخيرة لرجل أعمى قاتل في سبيل حرية الحب. تلك الجريمة الصامتة التي كانت الشيء الوحيد الذي يرى داخله. كان المشهد الأول من أمام البيت، حتى السيارة العسكرية دقيقة واحدة تتكرر يومياً لكنها صارت الآن مختلفة. بدأت أتذكر: على اليمين يوجد وردة بلون الدم، على يساري شجرة رمان كنت أحب ثمرها، عند ذاك المفرق كنت أتعجب من الإضاءة المستوطنة «غوش عتصيون» والمعتقل العسكري الذي أشاهده يومياً من بعيد، وساكون اليوم نزيلاً جديداً فيه. كان هذا المفرق هو نهر هيراقليطس، وها أنا لا أمرّ من هذا النهر مرتين.

في الشهد الثاني، لم أكن خائفاً مما يجري أو حتى إن كان ينتظرني الموت. كنت خائفاً من المجهول الذي يبتعد كلما اقتربنا من السيارة العسكرية. المجهول الذي يحمل الإجابة عن غياب الحرية التي افتقدها جسدي وتشبه الأرجوحة في مكان مظلم لا يحركها إلا الهواء، الحرية التي تعتصر كالإسفنجة الآن بين يدي الجنود الذين لا أعرف هل هم أيضاً خائفون، وهل صراخهم عليّ ينبع من خوفهم أو ينفذون أوامر قائدهم... ربما كل ذلك الانتقام كان بسبب البرد الذي يشعرون به! كم يختلف هذا البرد عن البرد الواقع على جسدي.

لا أعرف إذا كانوا في تلك اللحظة قد شاهدوا شجرة اللوز التي تذكرتها عندما مررنا من أمامها، تلك الشجرة التي سرقت منها في طفولتي، فكرهتني جارتي العجوز بسبب ذلك، قبل أن تسامحني عندما أتتها الملائكة. لكن كانوا هم مغمضي العيون، وأنا الوحيد الذي كنتُ أستمتع برؤية كل تلك الأشياء لأن الورد لي وشجرة الرمان لي، وهذا الطريق لي. أما أنا... تحركت سيارتهم العسكرية. دقائق قليلة ووصلنا الجزء الأمامي من «غوش عتصيون». الجنود تأكدوا أنه لا رصاص في «بيت النار»، خوفاً من أن أنقض عليهم وأطلق الرصاص. هؤلاء قاموا بكل الحركات المقززة داخل السيارة. أحدهم كان يجلس على رأسي بكامل مؤخرته وأطلق الريح. حتى هذا اليوم أنا مؤمن بأن هذه المؤخرة هي الشيء الوحيد الذي حاول أن يفكر داخل ذاك الجسد، للجندي، الذي حنّطه الاحتلال.

لا أزال مغمض العينين. وصلنا كرسياً خشبياً في ساحة مفتوحة. أجلسوني هناك تحت المطر وهم احتموا بمظلة كبيرة. كنت أشبهُ شجرة الزيتون المغروسة في الأرض. ترتوي بالمطر المتساقط بغزارة. أشعر بنخزاته على جسدي وسقوطه من جسدي على الأرض ولا أستطيع رفع رأسي. البرد ينهش ما تبقى مني. توقف المطر وجاءت جندية بدلتها وجلست بجانبي وأطلعتني على ورقة الحقوق والواجبات. أسخف ما يمكن أن تسمعه في هذه اللحظة هو الحقوق والواجبات. كأنك جثة تتلى عليها آيات من الكتب المقدسة! بعد ذلك أنزلوني إلى المعتقل. ونحن في الطريق تدحرجتُ بسبب العمى، فسحبني الجنود على الأرض مسافة طويلة من دون توقف عن الضحك والسخرية، حتى وجدت جسدي مغطىً بالوحل لحظة دخولي المعتقل.

صباحاً نهضت بعد نوم عميق. كنت أعلم أن شقيقي في الغرفة المجاورة. توقفت بين الباب والساحة أنظر يميناً ويساراً كطفل يبحث عن ملجأ يحتضنه بعدما افتقد أمه. انتظرت وفكرت: هل أعود إلى الغرفة أم أنتظر. لم تكد تكتمل الفكرة حتى اكتمل الكسوف البشري هناك، عندما التحم الجسد البشري المظلم في الجسد البشري المضيء تحت سماء الاحتلال. تعانقنا وتحدثنا حول كل ما جرى، واحتضنتنا الأيام بين الذكريات والنوم وتناول الطعام الذي لا يكفي لقطة، والصعود إلى «البورش» (السرير) في غرفة رقم 12 لرؤية المفرق الذي يؤدي إلى بيتنا... وتحقيق يتناوب صارت الآن مختلفة. بدأت أتذكر: على اليمين يوجد وردة بلون الدم، على يساري شجرة رمان كنت أحب ثمرها، عند ذاك المفرق كنت أتعجب من الإضاءة المستوطنة «غوش عتصيون» والمعتقل العسكري الذي أشاهده يومياً من بعيد، وساكون اليوم نزيلاً جديداً فيه. كان هذا المفرق هو نهر هيراقليطس، وها أنا لا أمرّ من هذا النهر مرتين.

في الشهد الثاني، لم أكن خائفاً مما يجري أو حتى إن كان ينتظرني الموت. كنت خائفاً من المجهول الذي يبتعد كلما اقتربنا من السيارة العسكرية. المجهول الذي يحمل الإجابة عن غياب الحرية التي افتقدها جسدي وتشبه الأرجوحة في مكان مظلم لا يحركها إلا الهواء، الحرية التي تعتصر كالإسفنجة الآن بين يدي الجنود الذين لا أعرف هل

> **ربما كان العمى الأقل خطراً، لأن الرؤية بين هؤلاء الجنود الذين لا يرون ستكون موحشة**
>
> **أسخف ما يمكن أن تسمعه في لحظة الاعتقال والإذلال هو «ورقة الحقوق والواجبات»**

كلمات الضابط هي التي نطقت عند اتصاله! عدت وارتميت على السرير، بعد يوم لم يكن فيه سوى السؤال الذي تستطيع أن تقرأه في عيون الناس: «ليش ما أخذوك انت وأخذوا أخوك الكبير؟ لا إجابة، أصمت، أراوغ باحثاً عن أحد ينقذني بقشة من هذا الغرق، بالبحث عن موضوع آخر غير الاعتقال والجيش وكل هذا الكابوس المزعج. ربما مثلاً تحكي عن الأسلوب الأفضل للتعارف على فتاة! لم أكن أتصور أنّ مثل هذه الأفكار يمكن أن ترى النور في هذه الظروف.

فجأة صرخوا: «افتح افتح جيش الدفاع الإسرائيلي». نهضت من

وفية

انتقل إلى رحمة الله تعالى المرحوم
رمزي علي جعفر
المتوفى يوم الجمعة 15 أيار 2020
ووري جثمانه الثرى في كندا
والده: المرحوم الحاج علي حبيب جعفر
والدته: المرحومة الحاجة نديمة زين
زوجته: جوليت سماحة
أولاده: رودي جعفر زوجته جومانا داغر،
جانين زوجة شارلي درزي،
روني جعفر زوجته دايانا بطركي
أشقاؤه: شوقي، عدلي، حبيب والمرحوم الحاج نشأت
شقيقاته: لبنى، ناهد ودينا
نرجو ممن عرفه أن يذكره في صلاته ويدعو له بالرحمة والمغفرة
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
إنّا لله وإنّا إليه راجعون
الأسفون: آل جعفر، سماحة، زين، داغر، درزي، بطركي
وعموم أهالي بلدة جويا.

عقارات للبيع

تصحيح نشر
إعلان
تعلن مؤسسة المحفوظات الوطنية عن حاجتها الى تأمين أعمال التنظيفات في المؤسسة بواسطة مناقصة عمومية للعام 2020.
لذلك يطلب من الشركات او المؤسسات المختصة بهذا المجال الاتصال بالمؤسسة خلال اوقات الدوام الرسمي للحصول على المواصفات الفنية والشروط المتعلقة بالموضوع المذكور أعلاه.
تسلم العروض في مكتب المدير العام الكائن في شارع الحمراء – بناية البيكادللي – الطابق السابع، إعتباراً من الساعة التاسعة من يوم الخميس الواقع فيه 2020/5/14 تاريخ نشر الاعلان في الجريدة الرسمية والصحف المحلّية ولغاية الساعة الثانية عشرة من يوم الاثنين الواقع فيه 2020/6/1.
وتحدد جلسة فضّ العروض عند الساعة العاشرة من قبل ظهر يوم الثلاثاء الواقع فيه 2020/6/2 في مركز المؤسسة وفي العنوان المحدد أعلاه.
ت: 01/345854 .01/344941 .01/739702
المكلفة بتسيير اعمال
مؤسسة المحفوظات الوطنية
ليلى الحسن
التكليف 436

عقارات للبيع

أرض للبيع في منطقة شويت ما بين عاليه و بعبدا. كاشفة بحراً جزيلا موقع مميز حوالي ال12.000 سعر مدروس و شيك مصرفي مقبول. دون وسيط.
RSI 03.357374

شركة جورج و أنطوان غناجه ش.م.ل. (الشركة الأم)
والشركات التابعة لها
تعلم عملائها وزبائنها الكرام بأن السيد **وسام حسين شاهين** لم يعد يعمل لديها منذ تاريخ ٢٠٢٠/٠٤/٣٠ وهو لم يعد مفوض باستلام أي مبلغ من المال او اي شيء آخر تحت طائلة المسؤولية. للتواصل مع الشركة، الرجاء الاتصال على الرقم التالي: ٠١/٥٨٧١٩١

استراحة

كلمات متقاطعة 3451

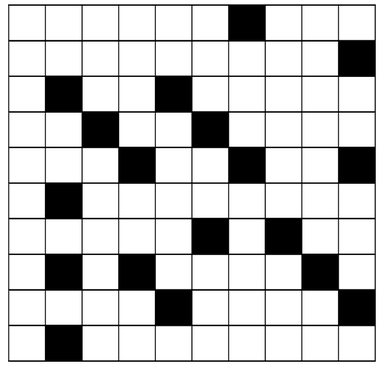

أفقيا
1- حرف أبجدي – نهر ينبع من لبنان ويمر في سوريا ليصب في البحر المتوسط – 2- شريط ساحلي في إيطاليا شهير بالسابح والمنتجعات السياحية الشتوية العالمية – 3- غاز لا لونَ له يُستعمل في الحروب ويسبب توقف التنفس والموت – حرف جزم – 4- جمود وإنكماش إقتصادي – في القميص – هرب من السجن – 5- نوتة موسيقية – إشترع القوانين – أحرف متشابهة – 6- فنان لبناني من أغانيه «كزدرنا وطال المشوار» – 7- طليق – صفة الحالة الشديدة الى الأكل – 8- حنطة بالأجنبية – 9- خلاف نهاري – شهر هجري – 10- من الطوائف اللبنانية الكريمة

عمودياً
1- امر مكتوم – من الكواكب – 2- مادة مركبة كان الأقدمون يزعمون أنها تحوّل المعدن الرخيص الى ذهب أو شراب في زعمهم بطيل العمر – متشابهان – 3- عالم إنكليزي بالطبيعة صاحب نظرية التطوّر في الأجناس الحيّة – ماركة سجائر – 4- عائلة فيلسوف اسكتلندي راحل – مركبة فضاء أميركية – 5- ظرف مكان – مرض صدري – ريح طيّبة – 6- ادرج الميت في الأكفان – أرضٌ قديمة تضم الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط في فلسطينَ ولبنان وسوريا – 7- من أسماء الضفدع – ضجر وسئم – حرف جر – 8- ذكر الأفعى – خشبة تعلّقَ بحبل ويركبها الصبيان – 9- وضع الدراهم في الصرّة – نوتة موسيقية – 10- فنان وممثل سوري

حلول الشبكة السابقة

أفقيا
1- حسني مبارك – 2- اوكينوا – 3- ور – راكع – حك – 4- بيتولا – ألب – 5- ربرب – والون – 6- أيمَ – كُومي – 7- همس – بخار – 8- آه – دوري – اي – 9- وانزلو – بدر – 10- أبو جلمبو

عمودياً
1- اوبرا هاوس – 2- حوريب – مها – 3- سك – ترمس – تا – 4- نيروبي – درب – 5- بنال – أبولو – 6- ماكاو – خروج – 7- بوغ – أكاي – 8- 11 – الور – بم – 9- حلوم – أدب – 10- كوكب نيبيرو

sudoku 3451

3		1	2				9	
			1	4	8		5	
2		8		7	3		1	
4			5		6			
9		7				5		2
			7		1			4
	2			8		1		
	7		3	1	9			
	6				2	8		7

شروط اللعبة
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3450

6	3	4	5	8	9	1	2	7
8	7	1	3	6	2	9	5	4
9	5	2	4	7	1	8	6	3
3	9	6	7	1	5	2	4	8
2	1	5	8	3	4	7	9	6
4	8	7	2	9	6	5	3	1
7	4	3	9	5	8	6	1	2
1	2	9	6	4	7	3	8	5
5	6	8	1	2	3	4	7	9

مشاهير 3451

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

لاعب كرة قدم برازيلي يلعب بوصفه ظهيراً أيمن لنادي برشلونة والمنتخب البرازيلي الوطني. يُعتبر من المدافعين الأغلى في التاريخ. يمتلك جوازَ سفرٍ إسبانيّ

2+6+7+11+9+10 = 3 الوتد ■ 5+8+4 = ياتي بعد ■ 1+9 = الة موسيقية

إعداد نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: **ليلى طرابلسي**

نتائج اللوتو اللبناني

31 25 23 15 12 11 10

جرى مساء أمس سحب اللوتو اللبناني للإصدار الرقم 1807 وجاءت النتيجة على الشكل الآتي:
الأرقام الرابحة: 10 - 11 - 12 - 15 - 23 - 25
الرقم الإضافي: 31
■ **المرتبة الأولى (ستة ارقام مطابقة)**
- عدد الشبكات الرابحة: 0
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 0 ل.ل.
■ **المرتبة الثانية (خمسة ارقام مع الرقم الاضافي):**
- عدد الشبكات الرابحة: 0
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 0 ل.ل.
■ **المرتبة الثالثة (خمسة ارقام مطابقة):**
- قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 32,555,880 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 19 شبكة
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 1,713,467 ل.ل.
■ **المرتبة الرابعة (اربعة ارقام مطابقة):**
قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 32,555,880 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 803 شبكات.
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 40,543 ل.ل.
■ **المرتبة الخامسة (للاثة ارقام مطابقة):**
- قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 95,032,000 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 11,879 شبكة.
- الجائزة لكل شبكة: 8,000 ل.ل.
- المبالغ المتراكمة للمرتبة الأولى والمنقولة للسحب المقبل: 1,616,025,152 ل.ل.
- المبالغ المتراكمة للمرتبة الثانية والمنقولة للسحب المقبل: 131,518,016 ل.ل.

نتائج زيد
جرى مساء أمس سحب زيد رقم 1807 وجاءت النتيجة كالآتي:
الرقم الرابح: 09830
■ **الجائزة الأولى: 25,000,000 ل.ل.**
- عدد الأوراق الرابحة: 0
- الجائزة الإفرادية: 0 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 9830.**
- الجائزة الإفرادية: 450,000 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم 830.**
- الجائزة الإفرادية: 45,000 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 30.**
- الجائزة الإفرادية: 4,000 ل.ل.
المبالغ المتراكمة للسحب المقبل: 75,000,000 ل.ل.

نتائج يومية
جرى مساء أمس سحب «يومية» رقم 1029 وجاءت النتيجة كالآتي:
● يومية ثلاثة: 258
● يومية أربعة: 0565
● يومية خمسة: 66275

الهدف الاخر للمشروع يتمثّل في تقريب باخ من الناس

موسيقى

مشروعان ضخمان على يوتيوب: «كل باخ» في خدمتكم!

إنّها المرة الاولى التي يطرح فيها احدٌ فكرة إصدار «كل باخ» بالصوت والصورة. المشروع الطموح أطلقته مؤسسة Netherlands Bach Society عام 2014. ليستمرّ حتى 2040. ريثما تنتهي هذه الورشة. فإنّ كل عمل يصوّر، ينشر حالاً على قناة المؤسسة على يوتيوب. ما عليكم، سوى الاستمتاع بأعمال المؤلّف الالماني وبهذه الفكرة المجنونة!

بشير صفير

في عام 2014، أطلقت Netherlands Bach Society (مؤسسة باخ في هولندا) مشروعاً فريداً من نوعه. مشروعٌ هو الأضخم في فئته وغير مسبوق في التاريخ، يحمل اسم All of Bach (كل باخ) يمكن اختصاره بالتالي: تقديم نسخة مصوّرة عن كل أعمال المؤلف الألماني يوهان زيباستيان باخ (1685 ـ 1750). فكرة مجنونة أطلقتها هذه الجمعية التي تأسست قبل نحو قرن (1921)، لكن تنفيذها ممكن ولو تطلّب الكثير من الوقت والجهود، بفضل ما أتاحته تكنولوجيا المعلوماتية لناحية خدمة الفيديو تحديداً. فمثلاً، هكذا مشروع «غير ممكن»، أو غير منطقي إذا صح التعبير، لو كان معدّاً ليصدر على الأشرطة القديمة (VHS) أو على الأقراص الرقمية (DVD) التي ورثت تلك الأشرطة. لماذا؟ لأننا سنحتاج باقل تقدير إلى نحو 200 منها في الحالة الأولى، ونحو 100 منها في الحالة الثانية. عملياً، هذا ممكن. لكن هكذا مشروع سيكلّف ملايين الدولارات (من رواتب موسيقيين وتقنيين، إلى تأمين لوجستيات التسجيل والطبع، إلى الكتيبات المرفقة مع كل إصدار، وصولاً إلى كل التكاليف الشكلية من مواد تصنيع العلب والأغلفة...). وإن كان أحد مستعداً لدفع هذه الملايين، فالمشكلة التي لا يمكن تجاوزها تكمن في سؤال: من سيشتري منتَجاً مماثلاً؟ لكن مع وجود يوتيوب، تبقى هذه فكرة مجنونة لكنها تصبح ممكنة.

هذه ليست المرة الأولى التي يسجّل فيها «كل باخ»، منذ سنتين، أصدرت «دويتشيه غراموفون» علبة مهيبة، حوت كل أعمال المؤلف الألماني وكتابين (حياته/ موسيقاه) وآخر تحديث للكاتالوغ الذي يحوي تبويباً لهذه الأعمال، إذ أضيفت إليه بعض الكنوز المكتشفة في السنوات الأخيرة. لكن هذه المرة الأولى التي يطرح فيها أحدٌ فكرة إصدار «كل باخ» بالصوت والصورة. أكثر من ذلك، كل عمل يصوّر وينشر على قناة يوتيوب، ينشر بعده بيومين فيديو آخر، يظهر فيه المؤدّي (أو أبرز المشاركين في الأداء) شارحاً بأسلوب شيّق، وبسيط إلى حدٍّ ما، خبايا العمل التاريخية والموسيقية، وهذا يشكّل إضافة بارزة إلى المشروع، من شأنها أن تسهّل مقاربة المقطوعة وتزيد من حماسة المستمع.

عندما أطلق القيمون على هذه المؤسسة مشروعهم في خدمة باخ قبل مئة عام، كان الهدف الأساسي تقديم «الآلام بحسب إنجيل متى» (أضخم عمل إنشادي عند باخ، وأهم عمل في فئته تاريخياً) يوم الجمعة العظيمة، كتقليد ليتورجي/ موسيقي سنوي، في كنيسة Grote Kerk (الكنيسة الكبيرة) في منطقة شمال هولندا. أما الأهداف الأخرى للمشروع، فتبلورت لاحقاً، وهي تقريب باخ من الناس، إعداد أنشطة تربوية موسيقية، إجراء أبحاث عن أعمال باخ وحياته... بالتالي، إن المشروع الذي يسير باتجاه الإنجاز الكامل منذ ستّ سنوات، يأتي بعد تراكم كم هائل من الخبرات والشغف، وهنا نقطة قوّته الأساسية. فعندما يقرر القيمون تنفيذ عمل ما، لديهم فائض من الموسيقيين. وعندما يودّون دعوة اسم كبير في مجاله للمشاركة، يكفي ذكر اسم المؤسسة لكي يطمئنّ المدعو إلى مهنية الداعي.

من هنا، يمكن أن ننتقل إلى الكلام المباشر عن المشروع. أولاً، إنه موجّه إلى الهواة (لما للصورة والشروحات من أهمية في تخفيف «وطأة» نمط جديد بلغت المستمع) وللجدّيين مهما بلغت علاقتهم بالموسيقى الكلاسيكية وباخ تحديداً من مستوى. فهؤلاء الأخيرون سيكتشفون معلوماتٍ جديدة، تاريخية وموسيقية، وكذلك ستتهمّهم تسجيلات جديدة ممتازة (أي أداء جديد وعالي الجودة)، بفعل مشاركة أسماء كبيرة في المشروع، مثل عازفي الهاربسيكورد الفرنسيَّين بيار هانّتاي (المخضرم) وجان روندو (أبرز الوجوه الجديدة في مجاله). ثانياً، يعتمد الجانب الشكلي على التصوير الكلاسيكي والأنيق (وكذلك الإضاءة والتقطيع)، الذي من شأنه خدمة عملية التلقي، بدلاً من الحركة والإثارة (من نوع «كل ثانية لقطة»)، فنرى الكاميرا تركّز على جملة بارزة لعازف ضمن الأوركسترا، أو على يدي العازف في مقطع حسّاس... ثالثاً، يجري التصوير وتنفيذ الأعمال في أماكن مختلفة، نظراً إلى طبيعة كل عمل. فمثلاً، الأعمال الإنشادية الدينية تقدّم في الكنيسة وأمام جمهور من المؤمنين (لباخ)، الأعمال الآلاتية (آلة واحدة أو أكثر) تقدّم في منزل العازف أو في أماكن أنيقة صالحة لناحية الصوت، ونادراً في قاعة حفلات (الصغيرة منها حصراً وبوجود عدد محدود من الحضور)... رابعاً، بعيداً عن الضيوف (كبار الموسيقيين العالميين)، يتولّى الهولنديون أداء العدد الأكبر من الأعمال، بدءاً من المجموعة التابعة للمؤسسة، وصولاً إلى الموسيقيين المغمورين، لكن المحترمين، الذين تكون لهم مساهمة، أحياناً يتيمة، كلٌّ بحسب اختصاصه (عازفو هاربسيكورد، أرغن كنسي، تشيلّو، كمان...). ونجد أيضاً موسيقيين من جنسيات أوروبية عدة (إيطاليون، بريطانيون، فرنسيون، دنمركيون...) وأسيويين، مثل المدير الفني للمشروع، عازف الكمان شونسوكي ساتو، لكن القاسم المشترك بين الجميع هو اختصاصهم. إن لم يكن في باخ، ففي حقبة الباروك عموماً. خامساً، يُنشر العمل كاملاً، دفعةً واحدةً، مهما طالت أو قصرت مدّته، لكن الأعمال التي تندرج تحت عنوان جامع يتم تقسيمها. سادساً، المقاربة الفنية هي تقليدية أمينة، أي استخدام الآلات الأصلية التي كتب لها باخ هذه الموسيقى في الأصل. مثلاً: لا وجود إطلاقاً لآلة البيانو في المشروع. حتى بعض الآلات التي باتت نادرة جداً يتم تأمينها وانتداب العازف الأكثر قدرة على اللعب عليها (مثلاً، هناك نوع من التشيلّو لم يعد يستخدم اليوم، يتمرّن عازف تشيلّو عليه كي يعتاد على خصوصيته التقنية، وبعدها ينتقل إلى التسجيل). سابعاً، كل الفيديوهات المرتبطة بالأعمال الموسيقية، والتي يتكلّم فيها موسيقي (وأحياناً أكثر) لشرح بعض ملامح العمل الذي أداه أو شارك فيه أدائه، مرفقة بترجمة إلى الإنكليزية. علماً أن اللغة المسموعة هي الهولندية بشكل أساسي. ثامناً، بعد ست سنوات، يقف المشروع اليوم عند ربع الطريق من نهايته، إذا استمر العمل بالوتيرة ذاتها. أي، إن بدأتم بمتابعته، سيرافقكم لغاية عام 2040، وفي الوقت عينه، يمكنكم الرجوع إلى ما قدّمته المؤسسة لغاية اليوم، عبر موقعها الرسمي على الإنترنت (موقع أيضاً جداً) والبحث بحسب اسم العمل أو رقمه في كاتالوغ باخ (رقم الـ BWV) أو اسم الموسيقي أو نوع العمل أو حتى الآلة. فمسار النشر لا يتبع أي ترتيب (زمني أو حسب الفئة)، ويمكن نشر عمل ديني، تليه مقطوعة للأرغن، يليها عمل أوركسترالي. علماً أنه أحياناً تتم إعادة نشر عمل ما (أو مقتطفات منه) لمناسبة محددة («أوراتوريو الميلاد» في زمن الميلاد، «الآلام» في زمن الفصح...). أما خارج هذا المشروع، فما زالت المؤسسة تقدّم «الآلام بحسب إنجيل متى» في «الكنيسة الكبيرة»، بحسب تقليد عام 1921، في حين نشرت ضمن «كل باخ» تسجيل عام 2014.

> المشروع موجّه إلى الهواة والجدّيين مهما بلغت علاقتهم بالموسيقى الكلاسيكية

بعد القبلة على جبين هؤلاء الملائكة الذي يخدمون معلّمنا باخ، وبما أنه ليس من أصول هذا الزمن عدم ذكر السيد كورونا في أي مقالة، فنشير إلى أن الوباء العالمي لم يؤثر على وتيرة النشر، إذ أن معظم الفيديوهات التي تُنشر يعود توثيقها إلى السنوات الست الماضية، وهي تخضع للمعالجة (الصوت، الصورة، التقطيع،...) تباعاً. بالتالي، لدى المؤسسة خزّان من «المواد الخام»، في حين أن معالجتها التقنية لا تتأثر بالحجر... إلّا إيجاباً.

المقال المقبل:
كل سوناتات البيانو لبيتهوفن

الموقع الرسمي على الإنترنت:
www.bachvereniging.nl/en

تأملات

النظم المادّية أمام التحدّي: أزمة كورونا في ضوء الفكر الداهشي

ماجد مهدي *

هل يسقطُ العالَمُ وتتداعى صروحُه بفعل السيَّال الخفيّ كورونا الزاحف بلا هوادة في كلّ اتّجاه، والذي يحملُ في ثنايا الموت الرَّهام، حاصداً الأرواح بلا رحمةٍ أو إشفاق؟! وهل تسقطُ معه النُّظُم المادّيّة الجائرة المُجحِفة بحقوق الفقراء والبائسين والضُّعفاء، والتي لا تُقيمُ وزناً للرحمة والتسامح والمُفادات والأخوّة الإنسانيّة؟! هل تسقطُ الدساتيرُ المثاليّة العظيمة التي تُقدّسُ الخير والحقَّ والعدالة والحرّيّة والمحبّة والسلام، والتي أفرغها القيّمون عليها من رفيع معانيها بفعل الحروب والمظالم والأطماع؟! وهل تسقطُ الشّرعة الدوليّة لحقوق الإنسان، الرائعة المضامين والأهداف، بعد أن أحالتها القوّة الغاشمة حبراً على ورق؟!

وهل تسقطُ مُنظّمة الأمم المتّحدة التي ما برحَت، منذ نشأتها، جسداً بلا روح، وخُطباً طنّانةً في السلام لم تتعدَّ أصداؤها جُدران القاعات التي أُلقيَت فيها؟! هل تسقطُ الإمبراطوريّاتُ والممالكُ والدُّول، وتسقطُ معها الجحافلُ والمدمّراتُ وحاملاتُ الطائرات والأسلحةُ الفتّاكة والإستراتيجيّات أمام كائنٍ خفيٍّ، مجهول الأصل والهويّة، يتصرّفُ على هواه وكأنّه القضاءُ والقدَر الذي يتحكّمُ بشؤون البشر وحياتهم وموتهم إلى أجلٍ لا يعلمُه إلّا الله وحدَه؟! وهل تسقطُ النُّظُم الماليّة العالميّة القائمة على الجشع والطمع والغدر والخيانة، والتي تتلاعبُ بثروات الشعوب والأفراد، وتحرمُهم منها إرضاءً لرغبات الأقوياء الطامعين؟!

هل تسقطُ اقتصاداتُ العالَم بعد أن شلَّ ذلك الشبحُ معظم شرايين الحياة فيه، وأرغم الشركات على الإقفال، وملايين العمّال على التوقّف عن العمل هرباً من وجهه واتّقاءً لخطره؟! وهل يسقطُ الساسةُ والحكّامُ والرؤساءُ والملوكُ والقادةُ الذين لا يرعَون في الشعوب إلّاً ولا ذمّة، ولا يخافون الله، والذين لا عهدَ لهم بالشعور الإنسانيّ، وبالمُثُل العُليا وقِيَم الروح الخالد وعدالة السماء؟! وهل يسقطُ الملايينُ من أبناء الحياة أمام ذلك المُهاجِم النانومتريّ الذي تربّع على عرش الكُرة الأرضيّة، هازئاً بالكراسي والعروش والمُسمّيات والألقاب والقوّات والثروات؟! هل نشهدُ كلَّ ذلك بعد أن شهدنا سقوط القِيَم الروحيّة والأخلاقيّة والإنسانيّة وانحلالها في العالَم أجمع تحت أقدام المادّة الفانية؟

لقد اجتاحَ كوفيد التاسع عشر كورونا الهزيلُ الجُرم العالَم كلّه، وأحاله إلى سجنٍ كبير يُحيطُ به الموتُ والفناءُ من كلّ جانب، وتقضّ الآلامُ والمخاوف مضاجع بنيه. وقد استبسلَ كثيرون في مواجهته، وبذلَ أطبّاءُ ومُمرّضون أرواحهم وهم يقومون بالواجب الإنسانيّ. فإذا لم يتدارك حكّامُ العالَم وقادتُه الوضعَ العالميَّ المُتهالك بروحٍ من التعاون الأمثل، وبالسرعة القصوى، من أجل إنقاذ ما تبقّى من أرواح وخيرات وثراثٍ حضاريّ خالد، فإنّ عالمَنا سيؤول إلى السقوط، لا محالة، ليقوم مقامَهُ عالَمٌ جديد ينبثقُ من بين الرُّكام والحرائق والمظالم وزفرات الضحايا، وقد تكونُ الكلمة فيه للعدالة والحرّيّة والمحبّة والأخوّة الإنسانيّة والتعاون التامّ بين الشعوب والدول؟! لكنّ أليس الأجدى بالساسة وقادة الرأي أن يجتمعوا، اليوم قبل الغد، بروح سمحاء ويوحّدوا الجهود والطاقات من مواجهة الداهية الداهمة، ويُطفئوا نيران الفتن والحروب والأطماع، ويُبادروا إلى وضع أُسُس لذلك العالَم الجديد المؤمَّل قبل أن يتعاظمَ الخرابُ والدمارُ، وتعُمَّ المجاعة، ويتساقطَ المزيدُ من الضحايا؟

«من العار أن تموت قبل أن تقوم بأعمال الخير نحو الإنسانيّة»: هذه الكلمة هي من كتاب «كلمات» للدكتور داهش الذي رهنَ عُمره وأدبه وفكره من أجل إعادة الاعتبار لقِيَم الروح الخالد والمُثُل العُليا! قرأتُها عندما كنتُ في ربيع الشباب، واتّخذتُ منها، مُذذاك، نبراساً يُضيءُ سبيلي في الحياة! وقد رأيتُ بأنّها تستحقّ أن تُرفع شعاراً في هذه المرحلة العصيبة من التاريخ البشريّ. شعار يُخفّفُ من وَقْع الملمّة على الأمم، ويبعثُ فيها الأمل بالخلاص، ويستنهضُ الهمَم، ويوحّدُ القلوب، ويُلهبُ شُعلة التضحية والمُفاداة في النفوس من أجل إنقاذ الأسرة البشريّة! فعملُ الخير في مثل هذا الزمن المُرّ هو شرفٌ أثيل يَنشُده الأبطالُ الرُّحماء ذوو القلوب الكبيرة، فيخوضوا غمارَه قبل أن يعانقوا الموت ويدخلوا إلى قدس الأقداس، خاشعين بين يدَي الله!

كان الهمُّ الإنسانيّ يحتلُّ موقع الصدارة في اهتمامات الدكتور داهش؛ وكان يسعى لأن يستبدل وجهَ الحياة الدميم الشرّير المُظلم بوجهٍ جميلٍ خيّرٍ نورانيّ، رغم قناعته بصعوبة تحقيق غايته. ولذلك، كان يُثني على كلّ ما هو إيمانٌ وخيرٌ وحقٌ وعدلٌ وحرّيّةٌ وفضيلةٌ وإنسانيّةٌ في البشر والحياة، ويثورُ على كلّ ما هو إلحادٌ وشرٌّ وكذبٌ وظُلمٌ واستبدادٌ وحروبٌ ورذيلةٌ ولاإنسانيّةٌ فيهما. ولم يكنْ يستثني أحداً من أحكامه الصارمة، ثناءً كانت أو نقداً. وكان يؤمنُ إيماناً قاطعاً بأهمّيّة السلوك البشريّ وانعكاساته الحتميّة على مُجريات الأحداث التي تقعُ للأفراد والشعوب، وحتّى للعالَم

> هل نشهدُ قريباً سقوط العالَم ونُظُمه الظالمة؟

نفسه، وبأنّ مصاير البشر والكائنات مرهونةٌ بما يأتونه من خير أو شرّ في الحياة. فالصُّدفة لا وجود لها، في نظره، والسببيّةُ الروحيّة قانونٌ كونيٌّ شامل يسري على جميع الكائنات وفق نظام إلهيٍّ وضعه الله لعالمنا الأرضيّ. أمّا الجزاء، فهو، في قناعته، من نوع العمل؛ فما يزرعُه الإنسان إيّاه يحصد. ولطالما كان يُردّدُ الكلمة الشهيرة «إنّ الله يُمهلُ ولا يُهمِل»، للتدليل على رحمة الله وصبره ومَنْحه الفرص للجميع قبل أن تنفذ فيهم أحكامُ عدالته التي لا مردَّ لها! وكان يُطلقُ تحذيراته المشُوبة بالخوف والحزن على البشر، حيناً، وبالغضب والثورة، حيناً آخر، نتيجة تماديهم في القتل والظُّلم وإشعال الحروب وإغراقهم في الرذائل.

وقد عرضَ في مقدّمته للجزء الأوّل من كتابه «قصصٌ غريبة وأساطيرُ عجيبة» صوراً بانوراميّة شاملة ومُختصرة للواقع البشريّ، كما يراه، استثنى منها إنساناً فرداً لا غير، قائلاً: «إنّ على الكُتّاب واجباً مفروضاً هو قولُ الحقيقة دون سواها. فلماذا يحاولُ الجميع صياغة قصصهم بإلباسها رداءَ الفضيلة بينما الرذيلة هي السائدة في ربوع دُنيانا! لهذا يرى القارئُ أنّ حُكمي على أبناء الكرة الأرضيّة من رجالٍ ونساء هو حكمٌ صارم، ولكنّه حقيقيّ. فالغشّ هو السائد، والباطلُ سوقُه رائجة، والاعتداءُ لا يُنكرهُ مُنكِر، والفسادُ مُتفشٍّ في عواصم الكرة الأرضيّة بأسرها، والفِسقُ والفجورُ مُسيطران على الجنس البشريّ بأسره، والأطماعُ حدّث عنها ولا حَرَج، وكنْزُ المال، ولو بطريق الحرام، غايةٌ وليس وسيلة، والرذيلة صرعت الفضيلة، والشرُّ بَسَطَ جناحَيْه وراح يرودُ أرجاءَ الكرة الأرضيّة، نافثاً فيها سُمومهُ الرهيبة. وقد استجابَ له أبناءُ الغبراء بقضّهم وقضيضهم. هذه هي الحقيقة، والحقيقة لا يستطيعُ إنكارها إلّا كلُّ جاحدٍ كاذب. فما كتبتُهُ عن السلوك البشريّ أؤمنُ به إيماني بوجود خالقي، إذ إنّه حقيقةٌ واقعة، بل حقيقةٌ مُخيفةٌ صادعة لا يأتيها الباطلُ من الأمام أو الوراء. رجُلٌ واحدٌ فقط تفوّق بصلاحه، وصدقه، وصفاء روحه، وإخلاصه للحقيقة، وبذْله نفسه عن الآخرين، وتمسُّكه بالفضيلة المُثلى. إنّه غاندي نبيُّ القرن العشرين!».

كان الدكتور داهش يعتبرُ السلوك البشريّ البابَ الذي يُفضي بالإنسان إلى سعادةٍ أو شقاء، وذلك بنسبة اختياره للخير أو الشرّ. وكان يرى بأنّ الإلحاد قد تفشّى، وبأنّ الشرور، اليوم، قد فاقتْ، أضعافاً مُضاعفة، شُرورَ سادومَ وعامورة، ويُحذّر، المرّة تلو المرّة، من مصير مُرعب يتهدّدُ الأرض وقاطنيها نتيجةَ لذلك. ففي عام 1969، وخلال وجوده في مدينة برلين بألمانيا، قام بزيارة ملهى ليليّ، وفق برنامج القائمين على الرحلة، فتأثّر جدّاً لما راه يُمثّلُ في داخله «من إثم وفجور». وتحت عنوان «إباحيّةٌ مَرذولة»، دوّن مشاهداته فيه وأحكامه عليها ضمن كتابه الخاصّ عن تلك الرحلة.

أمّا المواقعُ الأثريّة التاريخيّة التي كان يزورُها في خلال رحلاته، فقد كان يستعيدُ من خلالها صفحاتٍ مطويّةً من التاريخ البعيد، بكلّ ما فيها من خير وشرّ. ففي روما، وإثر زيارته كنيسة القدّيس بطرس، حضرَته للتوّ صورُ المآسي التي كان يتعرّض لها الرسُل على أيدي البشر، فأطلق العنان لثورته على مُضطهديهم، قائلاً: «إنّه المكانُ الذي صُلب فيه القدّيسُ العظيم بطرس الرسول تلميذُ السيّد المسيح. وقد طلب ذلك المُتبتّلُ القويُّ الإيمان أن يُصلَب معكوساً، إذْ قال: أنا لا أستحقُّ أن أُصلَب مثلما صُلب سيّدي الإلهيّ؛ لذا أطلبُ أن أُصلب ورأسي إلى الأسفل! وهذا ما فعله جلّادوهُ الأجلاف به! وبعد مرور مئاتٍ من الأعوام، بُنيَت كنيسة القدّيس بطرس فوق رُفاته، وقدّرهُ ملايينُ البشر التقدير العظيم بعدما كانوا يتهكّمون عليه وعلى رفاقه من التلاميذ الذين آمنوا بالمسيح. الويلُ لكِ أيّتها البشريّة الكافرة! أيّتها الإنسانيّة الغارقة في ذنوبك، المُشبعة بآثامك الهائلة! ويلٌ لكِ من يوم الدّين، لأنّكِ اتّبعتِ شهواتِ قلبكِ، وابتعدتِ عن طريق النّور والحقّ واليقين. بالأمس صلبتم رجُل البرّ والصلاح، وقتلتم كلَّ مَن اتّبع ذلك الإيمان العظيم! واليوم تبنون الهياكل، وتقيمون المعابد فوق رُفاتهم، أيّها المنافقون!».

في يقيني أنّ مثل هذه المواقف الإصلاحيّة الصادقة الصارمة التي تنتصرُ للخير وتنتفضُ على الشرّ لا بدَّ وأن تعود بالخير على الإنسانيّة؛ والمستقبلُ هو الكشّاف! فتحيّةُ إكبار وإجلال إلى أرواح الذين سقطوا وهم يقومون بالواجب الإنساني في هذه الظروف العصيبة، وإلى الذين ما زالوا يخاطرون بحياتهم عند خطوط الدفاع الأولى، وإلى الذين يبذلون مالَهم لردّ خطر الموت أو غائلة الجوع عن الوجوه الحزينة، وإلى الذين وضعوا أنفسهم في خدمة إخوانهم في الإنسانيّة لوجه الله الكريم. وتحيّةٌ روحيّةٌ خالصة إلى السيّدة الجليلة فيروز، أرزةُ الرب، على استحضارها روح النبيّ العظيم داوود ومزاميره الخشوعيّة الخالدة في غمرة المحنة، وعلى تلاوتها صلواته الروحيّة المُفعمة بالخشوع والخضوع بصوتها المُهيب؛ وحسبي أن أردّد مع الدكتور داهش دُعاءه: «رُحماكَ، ربّي، وارفعْ عنّا البلاءَ الخفيّ، فبقوّتك الإلهيّة تزول المخاطر، وتتحوّلُ الشرورُ لخيراتٍ وبركاتٍ عميمة!».

* كاتبٌ لبنانيّ مُقيم في كندا

كتب الدكتور داهش: «من العار أن تموت قبل أن تقوم بأعمال الخير نحو الإنسانيّة»

الأخبار
al-akhbar
الثلاثاء 19 أيار 2020 العدد 4053

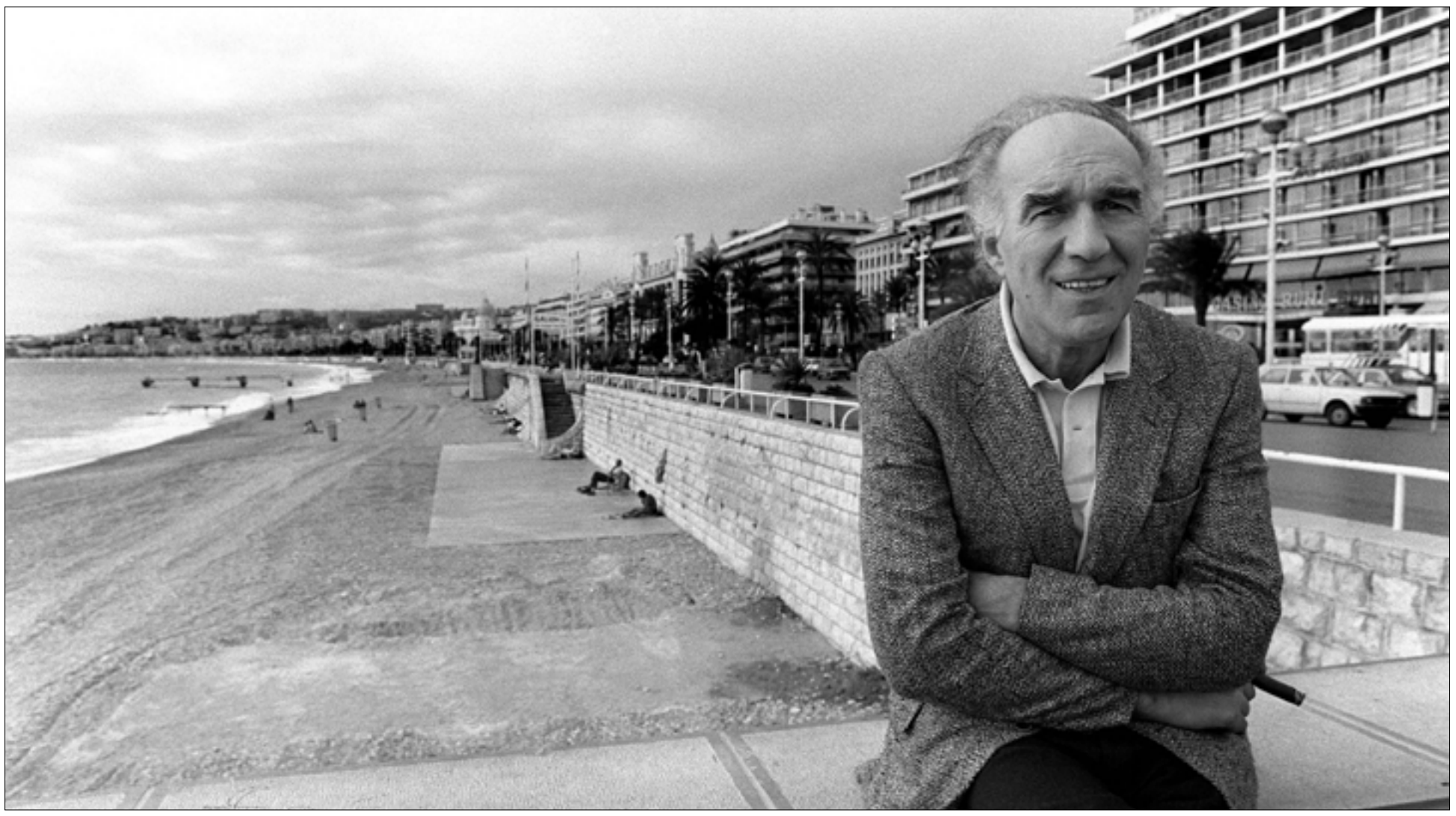

صورة وخبر

أمس الاثنين، خسرت السينما الفرنسية آخر عمالقتها. توفي ميشال بيكولي عن عمر ناهز 94 عاماً، تاركاً وراءه مسيرة امتدت على أكثر من سبعة عقود وقف خلالها أمام كاميرا أهمّ المخرجين من جان لوك غودار ولوي بونويل وكلود سوتي وكوستا غافراس وجان رينوار وأنييس فاردا وألفرد هيتشكوك. الممثل والمنتج والمخرج والسيناريست، شملت أعماله أكثر من 200 إنتاج سينمائي وتلفزيوني، إلى جانب 50 مسرحية. نصيبه من الجوائز كان كبيراً، أبرزها جائزة أفضل ممثل في الدورة الثالثة والثلاثين من «مهرجان كان السينمائي الدولي» عن دوره في «القفز في الفراغ» لماركو بيللوكيو عام 1980. وفي عام 2012، جسّد بيكولي آخر أدواره على الشاشة الكبيرة من خلال فيلم «هولي موتورز» للسينمائي الفرنسي ليوس كاراكس. في هذه الصورة، يظهر الراحل في 22 تشرين الأوّل (أكتوبر) 1983 في نيس أثناء عرض فيلمه «جنرال الجيش الميت» للإيطالي لوتشيانو توفولي. (إريك غايار ــ أف ب)

منوعات

إنّه «زمن القدس» على «الميادين»

كما جرت العادة في كلّ عام، تخصص قناة «الميادين» تغطية خاصة بذكرى النكبة (15 أيار) و«يوم القدس العالمي» (22 أيار)، على الشاشة وعبر الإنترنت. وبما أنّ الأزمة الصحية العالمية حالت دون إحياء هاتين المناسبتين في الشوارع على امتداد العالم، أصّرت قناة «الواقع كما هو» على ألّا يمرّ الموضوع في عام 2020 مرور الكرام، وجمعتهما تحت عنوان «زمن القدس». هكذا، بعد إحياء الذكرى الثانية والسبعين للنكبة الأسبوع الماضي، بدأت «الميادين» تغطيتها الخاصة بـ «يوم القدس العالمي» الذي يصادف يوم الجمعة المقبل. وهي عبارة عن مساحة إخبارية وحوارية مكثّفة وسريعة، مدّتها نصف ساعة. في هذا السياق، انطلقت أمس الاثنين، مع الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين زياد النخّالة، مجموعة من الحوارات الخاصة مع قيادات فلسطينية وعربية، ستستمرّ لغاية يوم الجمعة المقبل، وتعُرض عند الساعة العاشرة مساءً بتوقيت بيروت. اليوم الثلاثاء، سيكون الموعد مع رئيس المجلس التنفيذي لحزب الله السيّد هاشم صفي الدين، فيما يطلّ غداً الأربعاء كلّ من رئيس أساقفة سبسطية للروم الأورثوذكس في القدس المحتلة المطران عطالله حنا، ومفتي سوريا الشيخ أحمد بدر الدين حسّون. بعد غدٍ الخميس، لقاء خاص مع نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس صالح العاروري، تتبعه في اليوم التالي مقابلة مع نائب الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اللواء أبو أحمد فؤاد والأسير السوري المحرّر صدقي المقت.

حوارات خاصة مع قيادات فلسطينية وعربية: لغاية الجمعة 22 أيار ـ الساعة العاشرة مساءً بتوقيت بيروت على «الميادين»

«الراس»... تحيّة إلى علي شعيب

بعدما كان قد أطلقها قبل أسبوع، نشر مغني الراب اللبناني مازن السيّد، المعروف بـ «الراس»، فيديو أغنيته الجديدة على يوتيوب. أغنية «علي» هي تحيّة إلى علي شعيب، المناضل اللبناني الذي اقتحم «بنك أوف أميركا» سنة 1973 واستشهد داخله مع رفاقه. بين قصيدة «يا علي» لعباس بيضون، التي لحّنها وغنّاها مارسيل خليفة، وبين «علي» مازن السيّد، سنوات طويلة. لكن علي شعيب هو وحده القاسم المشترك بين العملَيْن أمام فارق الأسلوب والموسيقى. هو وحده ما زال يلهم أجيالاً ويصل تاريخَيْن من النضال.

تأتي أغنية «الراس» لتوثّق وترسّخ حضور شعيب في انتفاضة 17 تشرين الأوّل، كما رأينا في عشرات العبارات التي كُتبت على الجدران ورافقت المتظاهرين دائماً، خصوصاً في هجماتهم وتظاهراتهم المتكرّرة أمام المصارف. وخلال التظاهرات، لم يخفُت صوت «الراس»، أكان في حفلاته المباشرة أم في الأغنيات التي سجّلها حينها، بعيداً عن مكبّرات الصوت التي كانت تبثّ أغنيات فلكلورية لا علاقة لها بما كان يجري في الساحات. يُعدّ المغني والفنان الشاب أحد أهم أصوات الراب في العالم العربي. صقل أغنيته وأدواته بمراجع أدبية وسياسية وفلسفية أحياناً، فيما خاض تجارب مشتركة مع فناني راب لبنانيين وعرب آخرين.

تستعيد أغنيته الجديدة التظاهرات في لبنان، من المخبرين إلى الغاز المسيل للدموع وعنف القوى الأمنية التي حمت المصارف، وتتمسّك بخيارات النضال الراديكالية من خلال لازمة «بسكويت بيروت حيطانك فكّ وضيّف/ أكبر روس بحيتانك شبر ونيّف/ بالليل نرهبها أقمارك بالنجمة نصيّف/ علي شعيب وفكّ ضيّف» التي تتكرّر في مقاطع عدّة. تتلاقى كلّ هذه العناصر مع الفيديو المبتكر (علي دلول ومكرك حلبي) الذي يجمع مشاهد من تظاهرات بيروت خلال أكثر من ثلاثة أشهر، وبين لقطات من أفلام عالمية كلاسيكية. خلال فترة الحجر المنزلي، لاقى العمل (إنتاج سنو فليكس) تفاعلاً واسعاً على وسائل التواصل الاجتماعي التي باتت السبيل الوحيد للتعبير السياسي ومواجهة الأزمة الاقتصاديّة.

(الفيديو متوافر على موقعنا)

زيد حمدان ولين أديب: «تحت الورد»

Bedouin Burger (برغر بدوي) هو العنوان العريض للشراكة الفنية التي تجمع حالياً اللبناني زيد حمدان بالسورية لين أديب (الصورة). وأخيراً، أصدر الثنائي أغنية منفردة أطلقا عليها اسم «تحت الورد» (كتابة أديب التي تشاركت تأليف الموسيقى مع حمدان ـ متوافرة على يوتيوب). تتميّز أعمال زيد ولين بمزيج ديناميكي من الشعر العربي الكلاسيكي، البوب المصري، الأنالوغ سنتيسايزر، تسجيلات أكويستيك (آلات غير كهربائية) إلى جانب ماكينة الإيقاع من الطراز القديم.

«أعتقد أن الأغنية تشبه وجودنا اليوم. تجنّب الفوضى والموت من خلال الاحتفال المكثف بالحياة والحب»، يقول زيد في تصريحات صحافية. ويضيف: «أعتقد أنّنا أضفنا إلى المشروع ما نحبّه وأبدينا انفتاحاً على أفكار بعضنا البعض».